عبدالملک سجاوندی

سراج الابصار

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا ﴾

رسالة فى الرد على الشيخ المتقى الهندى فى انكاره المهدى الموعود

المسماة بـ: سراج الأبصار لرفع الظلم عن أهل الإنكار

مؤلفه: الشيخ عبد الملك سجاوندى الهندى

المكتبة التقويمية

٨٢ أ ش شريف – درب الجماميز

القاهرة – جمهرية مصر العربية

محمول ٠١٠٩٤٧٤٢٧٥

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م

سراج الأبصار

لرفع الظلم عن أهل الإنكار

تأليف

الشيخ عبدالملك سجاوندى الهندى

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

اعلم رحمك الله أن نبيه ﷺ هو خاتم النبين وسيد المرسلين الناطق بالحق المبين قد أطلعه الله على غيبه وأعلمه بمآل الأمر وعاقبته فقال هو أصدق القائلين: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوله الله حتى يلي رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلمًا وجورًا».

وليس بخاف على عاقل ما ظلم به أهل بيت النبي وما جري عليهم من المحن والفتن من أعوان الشيطان ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم﴾.

وكتابنا هذا يتناول عرضا وردًا في مسألة المهدي الموعود نطبعه ليكون الناس على بينه مما فيه قبل الصدور والورود.

وليس لنا من تقديم قبله أبلغ ولا أحكم من التعبد بقول الله: ﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾.

والصلاة والسلام في بدء واختتام على خير الأنام.[1]

---

(١) ملحوظة: انحصر عملنا في الكتاب على نسخه بواسطة الحاسوب (الكمبيوتر) ووضع علامات الترقيم، وتفقيره، وفي سبيل تسهيل مباحث الكتاب المتشعبة قمنا بوضع عناوين وجعلناها بين معكوفتين هكذا [ ].

المؤلف فى سطور

الشيخ عبد الملك من مواليد كجرات محافظة من محافظات الهند.

حيث يصل نسبه إلى الخليفة الرابع سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ .

ولد في قرية " دهاسن " التي تقع فى شرق مدينة كرى.

وقد كان متبحرا فى أربعة عشر علما من العلوم الإسلامية.

ويجمع بين العلم الحقيقى والمجازى، يقول فيه الشيخ بندكى ميانسيد قاسم مجتهد الطائفة المهدوية:

"أن الشيخ عبد الملك سجاوندى كان عالما لعلمى الحقيقى والمجازى ورد على ما اعترض الشيخ متقى الهندى على الطائفة المهدوية بأحسن وجه وحل جميع شبهات الشيخ مبارك وإضافة إلى ذلك أنه كتب رسائل توجب تصديق المهدى الموعود المذكور فى هذه الرسالة " .

ويكتب عنه صاحب التاريخ السليمانى:

" إن الشيخ عبد الملك سجاوندى وآباءه كانوا يسكنون فى سجاوند وجاؤا إلى الهند بعد مدة مديدة ومدينة كجرات فى ذلك الوقت كانت تمتاز بجميع المدن الهندية بل بجيمع العالم حسنا وجمالا . وتحصيل العلوم كانت أصبحت من عادة أسرته أبا عن جد ولما اطلع ملك كجرات على شهرته ومهارته فى العلوم فأعطاه منصبا كبيرا" .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل من صلاح هذه الأمة نصب الإمام العادل وأعلى ذكره من اختاره لولايتها، فهو علي فى العاجل والآجل أحمده فى البكر والأصائل.

وأصلي على نبيه محمّد سيد الأواخر والأوائل المختار من صفوة الأطائب؛ والحال من صميم العرب فى أعلى الذوائب، من شجرة مرة بن كعب بن لوى بن غالب وعلى آله وأزواجه أهل الشرف والمراتب، المستطر ذكرهم فى الكتاب تسيطرًا المنزل فيهم ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الأحزاب، الآية ٣٣) وعلى أصحابه المتحلين بأخلاقه السنية، المتزينين بخلاله المرضية، خصوصا على الإمام الكامل المكمل الذى قد ضرب على المجرة قباب فضله، ومد على نجوم السماء أطناب عدله، فما تعدّ منقبة إلا وإليه تحليها، ولا يذكر كريمة إلا وله فضيلتها، ولا يورد محمدة إلا وله تفصيلها وجملتها، ولا تستعظم حالة سنية إلا ويظهر عليه أدلتها، وهوالمهدى الموعود فى آخر الزمان وانصرام الآوان .

أما بعد :

فإنى لما رأيت رسالة جاءت من مكة المشرفة منسوبة إلى الشيخ المشتهر بعلي المتقي سمّيت بالرد، جعلها الله كاسمها مردودة، حاولت أن أكتب الردّ على الردّ لأنى رأيت فى كثير من مواضعها انحرافا عن الحق واعتسافا عن الصدق وتعصبا من غير إتقان وتكلما من غير إيمان وسمّيته:

«سراج الأبصار لرفع الظلم عن أهل الإنكار»

[ديباجة الرسالة]

فأولها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصّلاة والسّلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين . وبعد: فهذه رسالة سمّيتها بالرد على من حكم وقضى أن المهدى الموعود قد جاء ومضى، اعلم رحمك الله لا شكّ أن وجود المهدى ثبت بالأحاديث والآثار نحوا من ثلاث مائة فصاعدا، ثم طائفة فى بلاد الهند يعتقدون فى شخص مات وله نحو خمسين سنة أنه هو المهدى الموعود .

قلت : لا حاجة ب(في) بل ينبغي أن يقول يعتقدون شخصا مات .

قوله : والأحاديث الصرائح تخالفه .

قلت : إنما قال ذلك لقصور النظر فى أحوال الأحاديث ومراتبها ومعانيها من الصحيح والسقيم والقوى والضعيف والحقيقة والمجاز وغير ذلك، ولعدم التأمل فيما ذهب إليه المتقدمون فى التمسك بالأحاديث من عدم تجويزهم التمسك بها لغير المجتهد، كما ذكر فى كتب الأصول، ولا يجوز للعامى أن يتمسك بالأحاديث؛ والمستدل الذي لم يبلغ درجة الإجتهاد فهو بمنزلة العامي.

وذكر فى حاشية الحسامى فى بحث الإجماع: «ومن ليس من أهل الرأى والإجتهاد من العلماء فله حكم العوام».

فعلم أن المتمسك الذي لم يبلغ درجة الإجتهاد غافل عن مذهبهم كالشيخ.

ولقد رأيت أحد عشر حديثا في إجتماع المهدي مع عيسى عليه السلام ذكر في بعضه إمامة عيسى وفي بعضه إمامة المهدي، ومع ذلك صرح التفتازاني في "شرح المقاصد" بعدم الإجتماع والإقتداء من أحد الطرفين، حيث قال: "فما يقال أن عيسى يقتدي بالمهدي أو بالعكس شئ لا مستند له فلا ينبغي أن يعول عليه".

فاعلم أيها المنصف أن جهابذة الأحاديث حيارى فى تشخيص المهدي على شئ معين مقطوع بحيث لا يمكن خلافه، بعد أن يكون من ولد فاطمة رضى الله عنها مبعوثا لنصرة الدين كما ذكر الإمام البيهقي في شعب الإيمان: "واختلف الناس في أمر المهدي فتوقف جماعة وأحالوا العلم إلى عالمه واعتقدوا أنه واحد من أولاد فاطمة بنت رسول الله ﷺ يخلقه الله متى شاء ويبعثه نصرة لدينه".

فانظر أيها المنصف إلى قول البيهقي (فتوقف جماعة)، والتوقف إنما يكون عندنا تعارض الأدلة وعدم ترجيح بعضها على بعض.

وأيضا قال الشيخ علي مصنف هذه الرسالة في الطويلة المتقدمة على هذه الرسالة ناقلا عن أئمة الحديث وما أورد القرطبي في التذكرة من أن المهدي يخرج من المسجد الأقصى في قصة طويلة لا أصل لذلك.

فانظر ايها المنصف أن الإمام القرطبي مع غاية علمه بالأحاديث أورد أشياء فى صفة المهدي وخروجه، ولا أصل لذلك فعلم أن الناقدين متحيرون في تشخيص المهدي.

وعن ابن المنادى أنه قال قال كعب: يكون اثنا عشر مهديا ثم ينزل روح الله عيسى عليه السلام فيقتل الدجّال منقول من **"شرح غاية الأحكام"**.

وقال الشيخ نجيب الدين أبو محمد الواعظ الدهلوي في كتابه الموسوم بـ(مدارالفضلاء): أن اجتماع المهدي مع عيسى من مذهب الشيعة فمن شك فعليه أن ينظر فيه.

وأيضا قال الشيخ المذكورفي كتابه المسطور: رجع التفتازاني عما قال في شرح العقائد -وهو قوله: "ثم الأصح أنه يصلى بالناس ويؤمّهم ويقتدي به المهدي" إلى ما قال فى "شرح المقاصد " -وهو قوله-: فما يقال أن عيسى عليه السلام يقتدي بالمهدي عليه السلام أو بالعكس شئ لا مستند له، فلا ينبغى أن يعول عليه.

فالمقصود من إيراد الاختلافات أن يعلم المنصف أن تشخيص المهدي على شئ غير ممكن لعدم ما يحصل به القطع في هذا الباب، فكيف يقال والأحاديث الصرائح تخالفه.

ثم اعلم يا أخي لو صرح المجتهدون في باب المهدي على شئ لا يكون ذلك التصريح إلا ظنيا، فإن ظهر في المهدي ما صرّحوا تبين صوابهم وإلا ظهر خطاءهم، فكيف ولا تصريح عنهم في بابه، فما للمقلّد أن يتمسك بالأحاديث:

فإن قيل ما نفعل في هذا الزمان الذي ليس فيه أحد من المجتهدين يقال نأخذ برأى أفضل أهل زماننا كما قيل إذا وقعت الحادثة واحتيج إلى كشفها ولم نجد التصريح من المجتهدين فيها نأخذ برأى أفضل أهل الزمان، ولا شك أن أفضل أهل الزمان في زمان المهدي وأصحابه هو وأصحابه لا غيرهم، أما الحجج المثبتة للمهدوية الموجودة فيمن نصدقه فسنذكرها إنشاء الله تعالى.

[شبهة في التأويل وجوابها]

قوله: وأكثر الأحاديث وجلها يأولون على رائهم كما يأولون القرآن لإثبات مدعاهم.

قلت: لا نأوّل الأحاديث والآيات على رائنا بل لما ينزلون أنفسهم منازل المجتهدين فيحتجون علينا بالأحاديث، ننزل أنفسنا أيضا منازلهم فنجيبهم بالمنقول والمعقول، ونأوّل بما يدفع المحظور مما يلزموننا به، كما يأتي آنفا إن شاء الله تعالى.

قوله: ومعلوم عند العلماء أن التأويل لا يسوغ إلا إذا كان كلام المعصوم لم يمكن حمل العبارة على ظاهرها للزوم المحال منه.

قلت: العبارة الصحيحة المستغنية عن التقدير والتأويل أن يقال فيها إلا إذا كان كلام المعصوم لم يمكن حمل عبارته على ظاهرها وتقييد الكلام بالعصمة ليس بسديد بل ينبغي له أن يقول إلا إذا كان الكلام المقتضى للتوجيه لم يمكن حمل عبارته على ظاهرها، ليدخل فيه كلام الأولياء أيضا، كما يفهم ذلك من كلام الشيخ في آخر الرسالة، وهو قوله "فإن كان الشخص متورعا متشرعا وكلامه قابل للتأويل والتوفيق بالشرع فيؤل".

وأيضا قوله: (لم يمكن) ليس بصحيح لأن العلماء جوزوا التأويل في بعض المواضع رعاية لما ذهب إليه المتقدمون من غير حاجة لهم إليه ولولا ذهابهم لما أولوا مثاله قوله عليه السلام الخلافة بعدي ثلاثون سنة أوّلوا بأن الخلافة الكاملة لا يشوبها شيء من المخالفة وميل عن المتابعة تكون ثلاثين سنة.

وبعد ذلك قد تكون وقد لا تكون وإنما أوّلوا رعاية لما ذهب إليه المتقدمون من اطلاق لفظ الخلفاء على الأئمة العباسية وبعض المروانية

كعمربن عبد العزيز من غير حاجة لهم في العدول عن مقتضى الحديث، فينبغى لهم على مقتضى قول الشيخ أن يطلقوا عليهم اسم الأمراء والملوك وقوله عليه السلام لعمار بن ياسر ستقتلك الفئة الباغية أوّل بعض العلماء هذا الحديث بتأويل بعيد جدّا، كما ذكر في "شرح التجريد" وهو قوله "يحتمل أن يكون المراد بالباغية الطالبة لدم عثمان ﷺ " مع أن عليا كرم الله وجهه حكم على معاوية ومن تبعه بالبغى حيث قال إخواننا بغوا علينا وأجرى عليهم أحكام البغاة لأن البغاة قوم خرجوا عن طاعة الإمام الحق.

فأى حاجة كانت لهم حتى أوّلوا من غير ضرورة تأويلا باردا، وما أوّلوا إلا تحاميا عن اطلاق اسم البغي المسقط للعدالة على الصحابة رضى الله عنهم أجمعين .

وبعضهم قالوا ليس هذا من أسماء من أخطأ في إجتهاده مع أن النبى ﷺ صرّح بالبغى، فنحن أيضا نأوّل ما يوردون علينا بتأويل حسن مرضى عند من أنصف تحاميا عن اطلاق لفظ الغلط والخطأ على من يصلح للمهدوية بالحجج التى سنذكرها إنشاء الله تعالى، وما ذلك ببعيد عن النقل والعقل ذكر في مسند أحمد بن حنبل عن عبد الله بن الحارث قال إنى لأسير مع معاوية في منصرفه صفين بينه وبين عمرو بن العاص قال فقال عبد الله بن عمرو يا ابت أما سمعت رسول الله ﷺ يقول لعمارويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية، قال فقال عمرو لمعاوية ألا تسمع ما يقول هذا، فقال معاوية لا نزال تأتينا بهيتة نحن قتلناه إنما قتله الذين جاؤا به انتهى. فانظر أيها المنصف إلى تأويل الصحابة فنحن لا نأوّل مثل هذا التأويل.

[دعوى وجواب عليها]

قوله : وتأويلهم مثلا ما ورد أن المهدي الموعود يملاء الأرض شرقا وغربا بأنّه إذا أطاعه إنسان يحصل المقصود لأن الإنسان عالم كبير فانظروا إلى إنكارهم الحس، أى محظور اقتضت العبارة حتى احتاجوا إلى هذا التأويل .

قلت : لم أسمع هذا التأويل ممن عاصرتهم وما وصل إلينا ممن لم نعاصرهم بنقل مشهور، فلا أدرى من أين تحقق للشيخ هذا التأويل وأى حاجة لنا إلى هذا التأويل، لأنّ المباحث الدافعة لإلزام الخصم إيّانا في هذا الحديث أكثر من أن تدخل تحت الضبط والحفظ، فلعلّه وصل إلى الشيخ ممن لم يقتدي بهم ولم يعتد بهم، فليس من الإنصاف أن يلزم قوم بما صدر من شخص غير مشهور بالعدالة والتقوى . ثم اعلم أن مقصود الشيخ من إيراد الحديث أن المهدي يملأ الأرض كلّها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، يعنى لا يوجد الجور والظلم في الأرض أصلا، وهذا المعنى لم يوجد في زمان من ادعى أنه المهدي فلا يكون مهديا.

قلت على هذا المعنى للحديث معارضات من الكتاب والسنة الصحيحة، منها قوله عليه السلام عن ثوبان ﷺ أنه قال قال رسول الله ﷺ : "إذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة" فأى زمان يخلص لإملاء القسط والعدل في كل الأرض لأن السيف لا يكون إلا بين أهل العدل وأهل الظلم والجور ولا يزال المقاتلة بين أهل الحق وغيره فتبين أن الظلم والجور لا ينتفيان أبدا عن كل الأرض. ومنها قوله عليه السلام في مسلم عن جابر بن عبد الله "لا يزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة". فاعلم أن مقاتلة الطائفة على الحق دليل على أن الطائفة الأخرى على الباطل والظلم والجور فأى ظلم وجور أعظم من

المقاتلة مع أهل الحق، وهو ثابت إلى يوم القيامة بلفظ الحديث، فتبين أن مَلء القسط والعدل في الأرض كلّها بنفى الجور والظلم غير ممكن فمن حمل الحديث على هذا المعنى فقد جهل. ومنها ما قال الإمام الزاهد تحت قوله تعالى﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾(آل عمران، الآية ٥٥) : "قد أخبر النبى ﷺ أنه ينزل من السماء حين يخرج الدجّال اللعين ويدور في العالم ووقع القحط واشتد الأمر واجتمع المؤمنون بمكة والمدينة، وبلغ اللعين أفق الأرض غير مكة والمدينة، فإذا قصد مكة ينزل عيسى عليه السلام من السماء بمكة وصلى صلاة الصبح بالجماعة مع قليل من المؤمنين، ثم يخرج عيسى عليه السلام إلى قتال الدجّال مع من معه من المؤمنين"، إلى هنا كلامه .

فانظر أيها المنصف لو كان المهدي ملكا حين خروج الدجال لما يملك الدجّال أفق الأرض وإن ملك وافسد فى جميع الأرض فى حياة المهدي فأين مَلء القسط والعدل في الأرض كلّها بنفى الجور والظلم وأى ظلم أعظم من ظلم الدجال، لقوله عليه السلام في حقه: "فعاث يمينا وعاث شمالا ياعباد الله فاثبتوا"، انصف رحمك الله، كيف يستقيم معنى الحديث على ما فهمت.

ومنها قوله تعالى ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (المائدة، الآية ٦٤). اعلم أن وجود العداوة بينهم يدلّ على وجودهم إلى يوم القيامة ظالمين جائرين، ثم اعلم أن الظلم باعتبار مدلوله وهو وضع الشئ في غير موضعه، يشتمل الظلم على الغير كالقتل والغضب بغير الحق والضرب والشتم والإيذاء كذلك، والظلم على نفسه وهو الكفر والعصيان بجميع أنواعه فكيف يمكن رفع مادة الظلم عن أهل الأرض جميعا ولا دليل في الحديث على تخصيص الظلم بنوع من أنواعه، ذكر في المدارك تحت هذه الآية

فكلهم أبدا مختلفون وقلوبهم شتى لا يقع بينهم توافق ولا تعاضد.

ومنها قوله تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (هود، الآية ١١٨). ولذلك خلقهم فهذه الآية تدلّ على أن الله لم يشأ جعل الناس أمة واحدة، فلم يجعلهم أمّة واحدة، وقوله تعالى: "ولا يزالون مختلفين" تصريح في عدم خلو زمان من الاختلاف بين أهل الحق والظلم والباطل، فكيف يتصور ارتفاع الظلم بجميع أنواعه عن جميع أهل الأرض فمن خصص الظلم بنوع من أنواعه من غير مخصص فمن عند نفسه.

ثم اعلم أيها المنصف أن ملء القسط والعدل مذكور في الحديث على وجه التشبيه بالجور والظلم، فلا يخلو: إما أن يكون التشبيه في الكيفية أو الكمية، أمّا الأوّل فمسلم، أى كيف ما تمكن الجور والظلم في أهل الأرض يمكن المهدى العدل والقسط في البعض ولا دلالة في الحديث على الجمع أو أكثر.

أما الثانى أى التشبيه في الكمية أى كمية الأفراد المملوء فيهم الجور والظلم فغير مسلم، لما ذكرت من المعارضات والحديث حسانى لا يحكم بصحته إلا بعد وجدانه، فيمن ورد في حقّه، ولا يفسّر معناه بما يعارض الكتاب و الصحاح، وفي التأويل الصحيح: أن يقال يملاء الأرض قسطا وعدلا، أى يملاء القسط والعدل في بعض أهل الأرض والبعض مطلق في القلّة والكثرة، فلوملاء جزءا من أجزاء الأرض يصح أن يقال ملاء الأرض بالقسط والعدل، لأنّ بين أجزائها ملابسة من حيث أنها قطع متجاورات مدحوات، ويؤيّد هذا التأويل ما ذكر فى المدارك تحت قوله تعالى ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً﴾ (نوح، الآية ١٦). أى في السماوات وهو في السماء الدنيا لأنّ

بين السماوات ملابسة، من حيث أنّها طباق، فجاز أن يقال فيهن كذا، وإن لم يكن في جميعهن، كما يقال في المدينة كذا، وهو في بعض نواحيها إلى هنا كلامه.

ويؤيّده أيضا ما ذكر في "شرح العقائد" في وصف النبى ﷺ واكمل كثيرا من الناس في الفضائل العلمية والعملية ونور العالم بالإيمان والعمل الصالح، فانظر أيها المنصف إلى قوله نور العالم، فهذا القول مثل قوله عليه السلام يملاء الأرض وليس المراد بتنوير العالم كله أو أكثره بل البعض المطلق، ولو عدوا ما بلغ معشار ألف ألف من في الأرض لأن النبى ﷺ مات وترك مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا في رواية فما أقلهم بمقابلة من في العالم من الناس، فمثل هذا الكلام لا يراد به حقائقه بل المراد المجاز المتعارف، وهو في هذا المقام ظهور ما لم يظهر ووجود ما لم يوجد.

ويؤيّده ما ذكر الكرماني، تحت قوله عليه السلام "يمحو الله بى الكفر" أي من بلاد العرب أو بمعنى الغلبة با حجة وظهور الدليل، مثاله ما يقال مُلِء السوق برا أي البر في السوق موجود ظاهر غير مختف، وليس المراد منه أن البر مملوء في السوق بحيث لا يوجد موضع منه إلاّ والبر فيه مملوء، وكذلك لا يفهم منه أن البر أكثر الأطعمة التى في السوق، فكذا ههنا لأن الحقيقة متعذرة بما ذكرت من المعارضات المتقدمة والمجاز مستعمل متعارف فلا بد من المصير إليه، وهو وجود القسط والعدل وظهوره فى بعض أهل الأرض، وما ذكرت معشار ماعندى من المباحث فى هذا الحديث؛ فانظر إلى غفلة الشيخ الموذي لأولياء الله المبارز لحزب الله كيف غفل عن هذه المعانى المذكورة، وأقدم بجهله من اللعن والطعن على قوم هم على أقدام الصحابة فى إحياء الدين كفانا فيه: "ذرنى والمكذبين".

[ملوك الأرض من هم]

قوله: وقد ورد فى الحديث ما يرد تأويلهم ملوك الأرض أربعة، مؤمنان وكافران فالمؤمنان ذوالقرنين، وسليمان، وكافران نمرود، وبخت، نصر، وسيملكها خامس من أهل بيتى .

قلت: العجب من الشيخ العارى من فنون العلوم كيف أورد الإلزام علينا بهذا الحديث وهو لا يصلح للإحتجاج به، إذ لم يصرح أحد من أئمة الحديث على تصحيحه، ولو صرحوا عليه فلا يفيد الإعتقاد، إذ هذه المسئلة ليست مسئلة عملية، فيكتفى فيها بالظن الذى هو كاف فى العمليات، بل هى مسئلة اعتقادية، يطلب فيها الجزم واليقين فكيف قال الشيخ: "وقد ورد فى الحديث ما يرد تأويلهم إن سلّمناه على زعم الشيخ، أما ترى أن الحديثين وردا فى عدد الأنبياء، فى حديث مائتا ألف وعشرون ألفا، وفى حديث مائة ألف وعشرون ألفا، فلما لم يفدا جزما ويقينا توقف العلماء فى تعيين العدد، وقالوا لا نقتصر على عدد.

ثم اعلم أن الخبر إما أن يجب تصديقه وهو ما نص الأئمة على تصحيحه، وإما أن يجب تكذيبه وهو ما نصوا على تكذيبه، ووضعه وإما أن يتوقف فيه وهو ما سكتوا عنه، فالحديث الذى يجب تصديقه لا يكون حجة فى الإعتقاديات الجازمة، بل يفيد غالب الظن، أما المتوقف فيه فلا يفيد الصحة فى نفسه فكيف يفيد الإعتقاد لغيره.

[الحكم على الحديث وأنواع الحديث]

ثم اعلم أن الحديث متنه لا يدخل تحت الإعتبار إلا نادرا، بل يكتب صفته من القوة والضعف وبين بين، بحسب أوصاف الرواة من العدالة

والضبط والحفظ وخلاف ذلك، أو بحسب الأسناد من الإتصال والإنقطاع والإرسال والإضطراب.

والصحيح من الحديث: ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله، وسلم عن شذوذ وعلة وأقسامه: سبعة وأعلاه ما اتفق عليه البخارى ومسلم، ثم ما انفرد به البخارى ثم ما انفرد به مسلم، ثم ما كان على شرطهما وإن لم يخرجاه، ثم ما كان على شرط البخارى ثم ما كان على شرط مسلم، ثم ما صححه غيرهما من الأئمة، فما كان بصيغة الجزم، نحو قال فلان وفعل وأمر وروى وذكر معروفا فهو حكم بصحته وما روى من ذلك مجهولا فليس حكما لصحته؛ ذكر في الحسامى وغيره من كتب الأصول: إن كان الراوي معروفا بالفقه، والتقدم فى الإجتهاد، كالخلفاء الراشدين والعبادلة الثلاثة، وزيد بن ثابت، ومعاذ بن جبل، وأبى موسى الأشعري، وعائشة رضى الله عنهم وغيرهم ممن اشتهر بالفقه والنظ . كان حديثه حجة يترك به القياس، فينبغي للشيخ المعرض عن الإنصاف، والمقبل إلى الإعتساف، أن يصحح الحديث أوّلا، ثم يلزمنا به ثانيا.

وليس هذا الحديث من صحاح الأحاديث.

ومثل هذا الحديث ما روى الكلبى: "لم يملك الأرض كلها، إلا ثلاثة أبرار سليمان وذوالقرنين وأبوكرب وثلاثة كفار وهم النمرود وبخت نصر والضحاك"، منقول من **شرح الشفاء** فهذا يقتضى أن يكون ملوك الأرض كلها ستة غير المهدي، فلا يحتج بمثل هذه الأحاديث والأقوال إلا مثل هذا الشيخ العاري .

قوله: ويقاس على هذا باقي التأويلات .

قلت: تاب الله عليك أيها الشيخ المفترى افترعلينا باقى التأويلات كما افتريت أوّلا .

[هل يحكم بضلال مخالف ظواهر الأحاديث]

قوله: فبهذا الإعتقاد صاروا مبتدعين ضالين لأنهم اعتقدوا ما يخالف ظواهر الأحاديث .

قلت: لا نسلّم انا اعتقدنا خلاف ظواهر الأحاديث، بل نعتقد على الأحاديث على مراتبها، ولا نتمسك بها، لأن السلف لم يجوزوا التمسك بها للعامى بل الشيخ المتعصب صار مبتدعا ضالا بالتمسك بالأحاديث على خلاف عقيدة السلف، لأنه جعل كل حديث ورد في هذا الباب كالمتواتر في إفادة الجزم واليقين، وما ميز في مراتب الأحاديث والرواة، حيث قال في آخر الرسالة بهذه العبارة: "فالحاصل أن المهدي لا يتحقق إلا وأن يوجد فيه جميع ما ورد في شأنه من الأحاديث، إذ لو تحقق ببعض منها لم يكن لذكر الباقي فائدة" إلى هنا كلامه.

فانظر أيها المنصف إلى جهالة الشيخ وحماقته، كيف جعل الأحاديث الصحيحة والحسنة والضعيفة المتعارضة بعضها ببعض، بمنزلة المتواتر في إفادة الجزم واليقن وهذا هو عين البدعة والضلالة فقد الزم بما الزم ووقع في ما فرّعنه.

[مبحث في معنى البدعة]

قوله: فلما آل الأمر إلى ذكر بدعتهم، رأيت أن اسرد الكلام في معنى البدعة وأقسامها، حتى يعرف أن بدعتهم من أى قسم هى البدعة في الشرع هى أحداث ما لم يكن في عهد رسول الله ﷺ وهى منقسمة إلى حسنة وقبيحة، قال الشيخ الإمام المجمع على إمامته الملقب بسلطان العلماء أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله في آخر كتابه القواعد العقائد البدعة منقسمة إلى واجبة، ومحرمة، ومندوبة، ومكروهة، ومباحة، قال والطريق في ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشرع، فإن دخلت في قواعد الوجوب فهى واجبة، أو في قواعد التحريم فمحرمة أوفي المندوب فمندوبة، أو في المكروهة، فمكروهة، أو في المباح فمباحة، وللبدعة الواجبة أمثلة، منها الإشتغال بعلم النحو الذى يفهم به كلام الله، وكلام رسوله، وذلك واجب لأن حفظ الشريعة واجب، ولا يتأتى حفظها إلا بذلك، وما لا يتم الواجب إلا به فواجب، ومنها غرائب الكتاب والسنة، ومنها تدوين أصول الفقه، ومنها الكلام فى الجرح والتعديل، وتمييز الصحيح من السقيم، وقد دلّت قواعد الشرع على أن حفظ الشريعة فرض كفاية، فيما زاد على المتعين، وللبدع المحرمة أمثلة، منها مذاهب القدرية، والجبرية، والمرجئة، والمجسمة، والرد على هؤلاء من البدع الواجبة، وللبدع المندوبة أمثلة، مثل أحداث الربط والمدارس، وكان أحداثهم لم يعهد في العصر الأول، ومنها التراويح والكلام في دقائق

التصوف، وفي الجدل، ومنها جمع المحافل للإستدلال في المسائل إن قصد بذلك وجه الله، وللبدع المكروهة أمثلة، كزخرفة المساجد، وتزويق المصاحف، وللبدع المباحة أمثلة، منها المصافحة عقيب الصبح، والعصر، ومنها التوسع في اللذائذ من المآكل والمشارب والملابس والمساكن ولبس الطيالسة وتوسيع الأكمام، وقد يختلف في ذلك بعض العلماء أنها من البدع المكروهة، ويجعله آخرون من السنن المفعولة في عهد رسول الله ﷺ وفيما بعده.

انتهى كلام الشيخ المذكور.

قلت: لا يخفى أن البدعة أمر غامض، لم يتحقق كلّها للعلماء فاختلفوا في أنها من السنن أو البدع .

[أنواع البدع]

قوله: وقال الشافعي رحمه الله المحدث بين الأمور ضربان، أحدهما ما أحدث مما يخالف كتابا أو سنة أو أثرا وإجماعا، فهذه البدعة هى الضلالة، والثانى ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا، فهذا محدث غير مذموم، وقال في النهاية ما ورد كل محدث بدعة، إنما يريد ما خالف أصول الشريعة، ولم يوافق السنة وأكثر ما يستعمل البدعة في الذم، فاعلم اسعدك الله تعالى أن بدعة هؤلاء لا شك أنها من السيئة المحرمة أشد الحرمة .

قلت: رحم الله من أنصف وتأمل فيما قال الشيخ بالتعصب والعناد، كيف حكم علينا بالبدعة المحرمة أشد الحرمة، وهى لا تثبت إلا على من ترك سنة

صحيحة، لا تحتمل التأويل والمجاز ولا يعارضها سنة أخرى، والأحاديث الواردة، في هذا الباب آحاد لا تفيد القطع واليقين، مع أن بعضها يعارض بعضا، ويحتمل التأويل والمجاز، **إذ المتواتر في هذا الباب هوالقدر المشترك الحاصل من الأحاديث، وهو وجود المهدي فقط**، ولذلك قال البيهقى اختلف الناس في أمر المهدي، فتوقف جماعة وأحالوا العلم إلى عالمه، واعتقدوا أنه واحد من أولاد فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ولم يقدر أحد على تشخيص المهدي قطعا ويقينا، لعدم ما يحصل به القطع في هذا الباب إلا هذا الشيخ البليد، حيث قال ولا يثبت المهدي إلا وأن يوجد فيه جميع ما ورد في شأنه.

قوله: لأنّ أحكام الشرع نوعان أصول أى المعتقدات وفروع أى المعاملات الظاهرة والبدعة في الأصول أشد من البدعة في الفروع، والبدعة في الأصول لا يعرفها إلا من أحاط بالأحاديث النبوية، خصوصا الأحاديث التي وردت في خروج المهدي .

قلت: العجب من الشيخ المعتوه تارة يتكلم بكلام العقلاء، وهو قوله والبدعة في الأصول لا يعرفها إلا من أحاط بالأحاديث النبوية، وتارة يتكلم بكلام المجانين، وهو قوله خصوصا الأحاديث التي وردت في خروج المهدي، لأنّ المراد بقوله والبدعة في الأصول الإعتقاديات فأى الإعتقادات الفاسدة يعلم من الأحاديث الواردة في المهدي والفرق الإسلامية كل واحد منهم ينسب بعضهم بعضا إلى البدعة والضلالة متمسكين بالكتاب والسنة، فأى بدعة فيهم حكم بها بالأحاديث الواردة في المهدي، فانظر في العبارة السابقة تبين بلادة الشيخ .

قوله: ولهذا قيل الجهاد مع المبتدعة أفضل من الجهاد مع الكفار، لأنّ الكافر يعرفه كل أحد بهيئته وزيّه أنه كافر، فلا يقرّبه ولا يقبل كلامه، وأما المبتدع فهو في زيّ الإسلام والصلاح لا يعرفه إلا من مُلِءَ علما بالكتاب والسنة.

قلت: قوله ولهذا علة لقوله والبدعة في الأصول أشد من البدعة في الفروع، وغرضه أن بدعة هؤلاء بدعة في الأصول والجهاد معهم أفضل من الجهاد مع الكفار، لأنّهم يعتقدون غيرالمهدي مهديا، والعجب من الشيخ أباح قتلنا بلا موجب بمجرد هذا الإعتقاد بالعناد وعدم الإنصاف، لأنّه إن سلم الخطأ في هذا الإعتقاد بسبب كثرة الاختلاف من السلف والخلف واحتمال الأحاديث للتأويل والمجاز، وعدم المجتهد المرجوع إليه في المعضلات لا يسلم اباحة قتل المسلم المخطى في الإجتهاد في الأمور المشتبهة لأنّ هذا الخطأ المفروض شبيه بخطأ من أخطأ القبلة في يوم ذى غيم وصلى إلى جهة بشهادة قلبه، فإن قيل كيف يكون هذا الخطاء المفروض شبيها بخطاء من أخطأ القبلة، لأن تحريه إنما كان لعدم وجدانه من يسئله عنها، فيحصل العلم بخبره وفيما نحن فيه أحاديث ناطقة بأوصاف المهدى، فمن أين يشبه هذا بذلك قلت ذكر مرارا أن الأحاديث بعضها ضعاف نهاية الضعف، وبعضها متعارضة ببعض، لاستوائها قوة وضعفا، وبعضها توجد فيمن نصدّقه وليس في هذا الباب حديث يفيد القطع واليقين، لأن خبر الآحاد وإن كان صحيحا لا يفيد إلا الظن، والظن لا يفيد الإعتقاد كما ذكر في كتب الأصول، فاشتبه لعدم حصول العلم بالأحاديث، فصار هذا شبيها بذلك، نعم يقتضي قول الشيخ اباحة بل

أفضلية قتل من انكر المهدي المحقق في الواقع ونسبه وقومه إلى الضلال والإضلال وأباح قتلهم إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا.

[حسن العمل ليس دليلاً على بواطن الاعتقادات]

قوله: ولهذا ترى الجهال والعوام يعتقدون لهذه الطائفة المبتدعة لأنهم يرون أعمالهم الظاهرة من الصلاة والصوم والإنزواء من الخلق.

قلت: ولله در من قال أن الكذوب قد يصدق صدق الشيخ في وصف أصحابنا بالأخلاق الحميدة، والأوصاف الجميلة المثمرة من بذر التصديق، وهذا هوالعلة في تصديق الأنبياء عليهم السلام.

كما ذكر في شرح العقائد: "وأتم مكارم الأخلاق، وأكمل كثيرا من الناس في الفضائل العلمية والعملية، ونور العالم بالإيمان والعمل الصالح".

وكما قال الراغب: "لكل نبى آيتان عقلية يعرفها البصراء، كالأنوار الرائقة عليهم والأخلاق الكريمة لهم والعلوم الزاهرة، بأن يكون كلامهم ذا حجة وبيان، يشفى السامعين وهذه الأحوال لا يطلب معها بصيرمعجزة إلا عنادا، إذ الأمراض الروحانية غالبة على الأكثر، فإذا رأينا من يعالجها ويكمل النفوس، علمنا أنه طبيب حاذق ونبى صادق، والثانية معجزة لا بد للقاصرعن إدراك الفرق بين كلام الله وكلام البشرعن طلبها".

[ثناء المصنف على طائفته بترك الدنيا]

وأنت خبير بأنّ هذه الأوصاف إنما حصلت لأصحابنا بعد التصديق، وأى مرض أعظم من محبة الدنيا وأهلها، وأى كريمة أشرف من تركها مع

أهلها، وهذه الخصلة الواحدة توازى جميع الأخلاق، وقد حصلت لهم بالتصديق، كما شهد عليه الشيخ، لكن الأعمى لا يبصر، ونسبة الشيخ للمصدقين إلى الجهل كنسبته المخالفين لأصحاب النبي ﷺ إلى السفه، حيث قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ولله در القائل.

ومن يك ذا فم مر مريض ... يجد مرا به الماء الزلالا
أرى الإحسان في الحر حميدا ... وفي أهل الأراذل كان ذنبا
كماء المزن في الأصداف درا ... وفي فم الأفاعى صار سما

قوله: ولا يعرفون أن لهذه الأعمال الظاهرة تعلقا بالأعمال الباطنة التي هى المعتقدات والأصول، فإذا صحت المعتقدات صحت هذه الأعمال الظاهرة، وإذا قرنت المعتقدات ببدعة بطلت هذه الأعمال الظاهرة، كما ورد في السنة: "لا يقبل الله لصاحب البدعة صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا، يخرج من الإسلام كما يخرج الشعرة من العجين"، أخرجه ابن ماجة عن حذيفة وورد أيضا: "أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة، حتى يدع بدعته" أخرج ابن ماجة وابن أبى عاصم في السنن عن عباس رضي الله عنه أيضا: "إن الله احتجر التوبة على صاحب كل بدعة" أخرجه ابن فيل والطبراني في الأوسط والبيهقي أيضا عن أنس بن مالك رضي الله عنه وغير ذلك من الأحاديث التي وردت فيها.

قلت: أنّ مراد الشيخ من إيراد الأحاديث أن أعمال هذه الطائفة محبطة ببدعة هى تصديقهم غير المهدي مهديا، وقد سلف أن إثبات البدعة علينا في أمر مختلف فيه محال، كيف والمهدي هو الحاكم والفارق بين البدعة والسنة المختلف فيهما، لأنه من خصائصه لما نذكر عليه من الدلائل في إثبات المهدي بالحجج عند تمثيل الشيخ ببقة، ثم اعلم أن الأحاديث الواردة في تغليظ أهل البدعة وتشديدهم تنعى على أعمال المنكرين لأنه إذا ثبت وتحقق المهدي فكيف لا يبطل أعمال منكريه، ويحبط أفعالهم، لأنهم أرفع درجة في الضلالة، حيث نسبوا المهدي وقومه إلى الضلال والإضلال، تاب الله على بعض إخواننا المتوقفين في تكفيرهم.

[تعلق الجهال بالأعمال الظاهرة]

قوله: فقولنا الأعمال الظاهرة هى الفروع، لها تعلق بالأعمال الباطنة التي هى الأصول والمعتقدات لا يعرفه العامى والجاهل، إذا مثل هذا المعنى بمثال محسوس، لا شك أنه يفهم ويقبل، وهو أن علم البناء والعمارة، مثلا على نوعين أصول وفروع الأصول ما يعرفه المهندسون من استقامة البناء واعوجاجها وبعض دقائقها التي هى معروف عند المهندسين والفروع ما يعرفه البناء من وضع الحجر على الحجر، وأجرة هذا البنا معلوم كل يوم دراهم معدودة، وأجرة المهندسين لقوة علمهم في قواعد البناء لهم وظائف مثل الملوك، والأمراء، وسبب هذا أن البناء له عمل ظاهر، ولهذا العمل تعلق بعلم الباطن الذى للمهندسين من حيث الصلاح والفساد فالجاهل والعامى لا يعرف هذه المسئلة ويغتر بظاهر علمهم فيقع في شبكتهم.

قلت: العجب من تلبيس الشيخ أوهم كل من لا يعلم أحوال هذه

الطائفة، أن كلهم عاميون غير عالمين وليس الأمر كما قال بل فيهم علماء كأنبياء بنى اسرائيل، تاركين للدنيا راغبين للخلق إلى تركها متوكلين على الله في جميع الأحوال مفوضين أمورهم إليه في كل الأهوال، يملاؤن بالعلوم الظاهرة، مكاشفون بالعلوم الباطنة، **أما الأكثرون منهم فهم أميون عاميون** كما كان أصحاب الأنبياء عليهم السلام في كل زمان، كما في نص التنزيل ﴿هو الذى بعث في الأميين رسولا﴾، ﴿وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادى الرأى﴾، ﴿أنؤمن لك واتبعك الأرذلون﴾ كما دل عليه قول هرقل عند جوابه لأبى سفيان: "وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم، فذكرت بل ضعفاؤهم اتبعوه وهم اتباع الرسل".

ويدل عليه ما قال ابن مسعود : "زماننا قليل قراؤه، وكثير فقهاؤه، يحفظ فيه حدود القرآن يضيع حروفه، وقليل من يسأل، كثير من يعطى، يطيلون فيه الصلاة ويقصرون فيه الخطبة يبدون فيه بأعمالهم قبل أهوائهم، وسيأتى على الناس زمان كثير قراؤه، قليل فقهاؤه يحفظ فيه حروف القرآن ويضيع حدوده كثير من يسأل قليل من يعطى، يطيلون فيه الخطبة، ويقصرون الصلاة، يبدؤن بأهوائهم قبل أعمالهم"، كذا في شرح السنة في باب تغير الناس وذهاب الصالحين، وأيضا قال علي كرم الله وجهه لحذيفة أو ابن مسعود -حين افتى بإجتهاده بعد تأمله شهرين- وشهد على ذلك أعرابي قائلا سمعت رسول الله ﷺ هكذا فسر حذيفة أو ابن مسعود فقال علي ﷺ ما تصنع بقول رجل بوال على عقبيه، منقول من التحقيق شرح الحسامى، فعلم أن اتباع الرسل كانوا أميين عاميين ولذا عاب المخالفون كالشيخ، فالمهدي وقومه اتباع للأنبياء فلا

نكترث بمقالة المنكرين، ثم اعلم أن مقصود الشيخ تحذير الخلق عن المخالطة بهذا القوم واعراضهم عنهم، وهكذا ينبغى له أن يفعل.

قال الله تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (التوبة الآية ٣٢) ذكر في الفتوحات المكية في حق المهدي إذا خرج هذا الإمام المهدي فليس له عدو مبين إلا الفقهاء خاصة لأنه لا يتبقى رياستهم وإذا حكم بغير مذهبهم يعتقدون أنه على الضلالة في ذلك الحكم، لأنهم يعتقدون أن زمان الإجتهاد قد انقطع، وإنه لا يوجد بعد أئمتهم أحد له درجة الإجتهاد، ولولا أن السيف بيده لأفتى الفقهاء بقتله، وإن كان ذا مال وسلطان لانقاد الفقهاء إليه طعما في ماله وخوفا من سلطانه.

وأيضا قال الشيخ عز الدين عبد الرزاق القاشانى في تفسيره المسمى بتأويلات القرآن في بيان قوله تعالى: ﴿لم يكن الذين كفروا﴾ أى حجبوا إما عن الدين وطريق الوصول إلى الحق، كأهل الكتاب، وإما عن الحق كالمشركين ﴿منفكين﴾ عما هم فيه من الضلالة، ﴿حتى تأتيهم البينة﴾، أى الحجة الواضحة الموصلة إلى المطلوب، وذلك أن الفرق المختلفة المحتجبة بأهوائهم وضلالاتهم من اليهود والنصارى كانوا يتخاصمون ويتعاندون، ويدعى كل حزب حقيقة ما عليه، ويدعو صاحبه إليه وينسب دينه إلى الباطل، ثم يتفقون على أن لا ننفك عما نحن فيه، حتى يخرج النبى الموعود في الكتابين المأمور باتباعه فيهما، فنتبعه ونتفق على الحق على كلمة واحدة كما عليه الآن بعينه حال هؤلاء المتعصبين من أهل المذاهب المتفرقة، وانتظارهم خروج المهدى في آخر الزمان، ووعدهم على اتباعه، متفقين على كلمة واحدة، ولا احسب حالهم إلا حال أولئك إذا خرج، أعاذنا الله من

ذلك، فحكى الله قولهم وبين أنهم ما تفرقوا تفرقا قويا وما اشتد اختلافهم وتعاندهم، إلا من بعد ما جاءتهم البينة بخروجه لأن كل فرقة بل كل شخص توهم أن يوافق هواءه، ويصوب رأيه، لاحتجابه بدينه، فلما ظهر خلاف ذلك ازداد كفره وعناده واشتدت شكيمته وضغينته انتهى.

وروى عن أبى عبد الله الحسين بن علي رضى الله عنهما أنه قال لو قام المهدي لأنكره الناس لأنه يرجع إليهم شابا وهم يحسبونه شيخا كبيرا كذا في عقد الدرر.

وفي مظهر شرح المصابيح المهدي رجل عزيز لا يعرفه إلا العارفون، **فالمقصود من إيراد هذه الأقوال أن مخالفة الناس حجة لنا في التصديق.**

ويؤيده أيضا ما ذكر في البخارى من قول ورقة بن نوفل للنبي عليه السلام حين قال النبى عليه السلام: أو مخرجى هم. قال: نعم ما جاء رجل بمثل ما جئت به إلا عودى. فعلم من هذا النقل أن عداوة الخلق مع الأنبياء عليهم السلام سنة جارية، فالمهدي تابع للنبى عليه السلام في إقامة الدين كما قال به النبي عليه السلام يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان، فالمهدي جاء بمثل ما جاء به الأنبياء من الدين والدعوة إلى كونه مهديا من عند الله، كالأنبياء دعوة الخلق إلى الدين وإلى كونهم أنبياء من عند الله، فإن قيل ما جاء المهدي بالدين من عند الله بل دعى إلى دين النبي عليه السلام، قلت أكثر الأنبياء كانوا كذلك لم يأتوا بدين جديد بل دعوا إلى إقامة الدين القديم كأنبياء بنى اسرائيل دعوا إلى التوراة، والعمل بما فيها، فالعداوة من ثمرة إقامة الدين والدعوة إليه، كما قال الله تعالى ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾ (البقرة الآية ٨٧).

[ترك العلم والتزام الأمية]

قوله: بل هم يمنعون أصحابهم أن يتعلموا العلم، ويرون هذا الجهل فضيلة ويستدلّون من حماقتهم على جهلهم، بأنّ النبي كان أميا، فانظر إلى سفاهتهم يقابلون الجهل بالمعجزة التي هى العلم اللدنى من الله سبحانه وتعالى قبحهم الله وقطع آثارهم .

قلت: فانظر أيها المنصف إلى عداوة الشيخ وعناده، كيف موّه كلامه بكتمان أحوال إخواننا الذين هم على أقدام أصحاب الصفة، قال الله تعالى ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾ - ﴿يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا﴾ وقال الله تعالى أيضا: ﴿إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الأذلين﴾ ثم اعلم أن أصحابنا لايمنعون أحدا من التعلم، بل فيهم علماء مشحونون بالعلوم الظاهرة المكتسبة بالتعلم من الأساتذة، والعلوم الباطنة الحاصلة من الرياضات، والاشتغال بالذكر، والانزواء عن الخلق، وصحبة المرشدين على مقتضى قول النبي عليه السلام: "من اخلص لله أربعين صباحا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه" ولكنهم يرشدون الناس إلى طلب الله، وترك طلب غيره، ويأمرونهم باخلاص السر عن تعلق الكونين.

فمن أراد الله في حقه خيرا يترك الدنيا، ثم يصحبهم مشتغلا بما ذكر؛ فيحصل له في أيام قلائل ما لا يحصل لغيرهم في سنين، وذلك نتيجة التصديق والاخلاص فلا حاجة لهم إلى تحصيل العلوم المكتسبة بالمطالعة والدرس، لأن فيهم من يقوم بذلك، فإن وقع لهم حاجة إلى المسائل الفقهية وغيرها، يسألون إخوانهم الذين هم مملوؤن بالعلوم، وهكذا كان دأب المشتغلين بأعمال القلوب من الذكر والفكر

والمراقبة والتوجه، **اجتهدوا كل الإجتهاد في الأمور الباطنة وتساهلوا في الأمور الظاهرة** بعد الأخذ عما لا بد لهم منه في أصل الدين، وأساسه من الشرع.

ويدل عليه ما قال شيخ الشيوخ شهاب الدين في العوارف: وقد ورد في الخبر فضل العالم على العابد كفضلي على أمتي والإشارة في هذا العلم ليس إلى علم البيع والشرى والنكاح والطلاق والعتاق، وإنما الإشارة إلى العلم بالله، وقوة اليقين، وقد يكون العبد عالما بالله ذا يقين كامل، وليس عنده علم من فرض الكفاية، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ، اعلم من علماء التابعين بحقائق اليقين ودقائق المعرفة، وقد كان علماء التابعين فيهم من هو أقوم بعلم الفتوى والأحكام من بعضهم رضوان الله عليهم أجمعين وفيه أيضا . فنفوس هؤلاء امتلأت من الجزئي واشتغلت به، وانقطعت بالجزئي عن الكلي، ونفوس العلماء الزاهدين بعد الأخذ عما لا بد لهم منه في أصل الدين وأساسه من الشرع اقبلوا على الله وانقطعوا إليه انتهى.

[استحلال قتل المنكرين وجوابه]

قوله: ولهذا يستحلون قتل العلماء ويرجحون قتلهم على قتل الكفار بكذا وكذا درجة، قاتلهم الله أنى يؤفكون .

قلت : لعن الله الشيخ المفتري على عباد الله لا نستحل قتل العلماء على الإطلاق، كما قال الشيخ بل نقول من **يستحل قتلنا بهذا الإعتقاد كالشيخ يحل قتله**، ومن لا فلا، والمفتى على ذلك ما ذكر الشيخ وهو قوله والجهاد مع المبتدعة أفضل من الجهاد مع الكفار، والمنكر أسوء حالا من المبتدعة خصوصا المستحل لقتل إخواننا .

قوله: وكفى هذا دليلا على جهلهم وضلالتهم وعجزهم عن إثبات مدعاهم الباطل .

قلت : أثبتنا مدعانا بما أثبت به العلماء توحيد الله ونبوة الأنبياء من دليل العقل والأخلاق، كما سنذكر تحت تمثيل الشيخ ببقة، ولكن من اسبل حجاب العناد على بصيرته لا يبصر، ﴿قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ قال الله تعالى ﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه﴾ أى في الحقيقة عند من أنصف وآمن دون من انكر وعاند .

[تفسير القرآن بالرأي]

قوله: ثم من قبائحهم تفسيرهم القرآن بالرأى فورد من قال في القرآن بالرأى فأصاب فقد أخطأ .

قلت : كلام الشيخ ملحق بأصوات البهائم لا يشبه بكلام الأواسط فضلا عن كلام الفصحاء والبلغاء، انظر إلى فاء فورد أى ارتباط له بما قبله، بل المناسب بالمقام أن يقول تفسيرهم القرآن بالرأى، وذلك غير جائز، لأنه قد ورد وقد اغمضنا عما سبق من عبارته، أما ما أورد الشيخ علينا من تفسير القرآن بالرأى فمن مفترياته، لأن المبينين من إخواننا الذين يعتمد عليهم يقرؤن التفاسير ويبينون على قاعدة العربية، وإن صدر منهم قول لا يوجد في تفسير يوجد في آخر، وما سمعت من أحد منهم قولا يخالف العقائد الثابتة بالقطعيات، وأما الشروط التي توغل فيها الشيخ فيما بعد، ليست بلازمة على ما سنبينه إن شاء الله تعالى، وأى محظور يلزم لمن يعرف اللغات وشأن النزول في التفسير، وإن لم يعلم جميع ما ذكر الشيخ في العبارة الآتية.

وأعلى الآي في كتاب الله فصاحة وبلاغة، قوله تعالى ﴿يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودى﴾ لأن فيها من النكات ماعجز منه الفصحاء والبلغاء، حتى أقر بعضهم أنها ليست من كلام البشر بل هى من كلام الله، ولقد فسرها أكثر المفسرين من غير تلك النكات التي فيها وما تعرض لها إلا أقل القليل، كما يرى في التفاسير.

ولو فسر أحد على هذا النمط أى محظور يلزمه قوله تعالى يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى أى امسكى ماءك أى لا تمطري وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودى ثم أذكر الفرق بين التأويل والمسموع والتفسير الممنوع إنشاء الله تعالى.

[ما هو التفسير بالرأي]

قوله : أخرجه أبوداؤد والترمذي والنسائي أيضا من قال في القرآن بغيرعلم فليتبوء مقعده من النار رواه أبوداؤد عن ابن عباس قال الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله في الإتقان في علوم القرآن ناقلا عن ابن النقيب جملة ما يحصل في معنى حديث التفسير بالرأى خمسة أقوال أحدها التفسير من غير حصول العلوم التى يجوز معها التفسير الثاني تفسير المتشابه الذى لا يعلمه إلا الله، الثالث التفسير المقرر للمذهب الفاسد بأن يجعل المذهب أصلا والتفسير تابعاله فيرد إليه بأى طريق امكن وإن كان ضعيفا، الرابع أن مراد الله كذا على القطع من غير دليل، الخامس تفسير بالاستحسان والهوى، وأكثر هذه الأقسام بل جميعها توجد في هذه الطائفة .

قلت : قول الشيخ أكثر هذه الأقسام بل جميعها توجد في هذه الطائفة من مفترياته علينا لأن القسم الواحد من هذه الأقسام الخمسة لا يوجد فينا، ونجيب عن كل منها، أما الجواب عن الأول فقد مر تحت قول الشيخ ثم من قبائحهم تفسيرهم القرآن بالرأى فلا نعيد ههنا.

[المتشابه الذي لا يجوز تأويله]

أما الجواب عن الثانى وهو قوله تفسير المتشابه: فهو انا لا نفسر المتشابه ولا نثبت الجارحة في تفسير اليد ولا الوجه المشتمل على العينين والأنف والأذنين واللسان والشفتين وغير ذلك في تفسير الوجه وكذلك لا نفسر الاستواء بالاستقرار ومذهبنا في المتشابهات مذهب السلف نؤمن به ولا نشتغل بكيفيته. احبط الله أعمال الشيخ كيف افترى علينا بتفسير المتشابه بل الخلف فسروا المتشابه بالتأويل فأوّلوا اليد بالقدرة، والوجه بالذات، والاستواء بالاستيلاء، والقصد كما هو في التفاسير فايراد تفسير المتشابهات التى لا يعلمها إلا الله في التفسير بالرأى الزام على الخلف.

[هدم المذاهب كلها]

أما الجواب عن الثالث وهو قوله التفسير المقرر للمذهب الفاسد بأن يجعل المذهب أصلا والتفسير تابعا له فيرد عليه بأى طريق أمكن وإن كان ضعيفا فهو ان هذا أيضا افتراء علينا، إذ ليس لنا مذهب برأسه، حتى نجعله أصلا ونجعل التفسير تابعا له فترد إليه بأى وجه أمكن بل المهدي جعل القرآن أصلا، فما وافقه من أحكام المذاهب صوّبه وحسّنه وما لا فلا، وذلك من عهدته لما ورد في صفته يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول

الزّمان وكما روى عن جعفر أنه سئل بأى سيرة يسير المهدي إذا قام قال بما سار به النبي يهدم ما قبله كما صنع رسول الله ﷺ، وسنذكر هذا البحث مشبعا إنشاء الله تعالى.

[القطع على مراد الله]

أما الجواب عن الرابع وهو قوله أن مراد الله كذا على القطع من غير دليل فهو انا لا نحكم بأنفسنا بل الذى نعتقده بالمهدوية حكم في بعض الآيات أنّها في حقه وحق قومه وذلك من خصائصه فكما أنّ علمه بذاته أنه المهدي الموعود قطعي كذلك علمه بآيات كتاب الله أنها في حقه وحق قومه قطعي فأى دليل أعظم من قوله إذا صدّقناه بالمهدوية بالدلائل التي بها وجب تصديق الأنبياء لما سنذكره إنشاء الله تعالى.

[فصاحة الوعظ تغني عن فصاحة البيان]

أما الجواب عن الخامس وهو قوله التفسير بالاستحسان والهوى، فهو انا لا نفسر بالاستحسان والهوى، بل الحق أنّ هذا القسم داخل فيما قبله، فايراده قسما برأسه ليس بصواب يا أخى، قد صحبت أصحاب المهدي عليه السلام وسمعت بيانهم فكم من باك صارخ بعد سماع بيانهم، وكم من متضرع مطرق رأسه، وكم من جالس قد تغير لونه وكم من ساقط مغشى عليه وكم من مرتعد ترتعد فرائصه وكم من منقبض يقشعر شعره، كلما طار طيور أفكارهم في بساتين القرآن ورموزه تجدها مثمرة لا مقطوعة ولا ممنوعة، وكلما جال خيول أذهانهم في ميادين كنوز القرآن وإشاراته تصادفها مكشوفة غير مستورة يا أخى من يطلب منهم فصاحة اللسان بعد هذا العيان.

قوله : فيخصون قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة انا من اتبعني بالمهدى وأصحابه .

قلت : قوله وأصحابه مكتوب من غير صحة لأنّ المراد بمن هو المهدي فقط دون أصحابه **وهذا ما ثبت بالتواتر عن المهدي** .

قوله : وفي قوله تعالى ﴿فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾ هم المهدى وأصحابه .

قلت: لا أعلم هذه العبارة الموحشة بعينها عبارة الشيخ أم تصحيف الكاتب، إذ لا يمكن تصحيح العبارة، بأى وجه فتأمل، والعبارة الصحيحة أن يقال فيها قوله تعالى بالنصب، ليكون هذا القول عطفا على القول الأول الذي هو مفعول (يخصون) أى: ويخصون ذلك القول وهذا القول أو يقال ويقولون في قوله ﴿ فسوف يأتى الله ﴾ الآية هم المهدي وأصحابه وذكر المهدي في تفسير هذا القوم ليس عند أصحابنا بل المروى عن المهدي بالتواتر أن المراد من القوم الموعود اتيانه هو قومه لا غير، وذلك من **خصائصه بعد النبي لما نذكره إنشاء الله تعالى.**

[الفرق بين التأويل المباح التفسير المحرم]

فها أنا الآن أشرع فى الفرق بين التأويل والمباح والتفسير المحرم، فأقول: أمّا المأوّل فما ترجح من المشترك بعض وجوهه بغالب الرأى مأخوذ من آل يؤول إذا رجع، وأوّلته إذا رجعته وصرفته لأنّك لما تأمّلت في موضع اللفظ وصرفت اللفظ إلى بعض المعانى خاصة فقد أولته إليه وصار ذلك العاقبة

الاحتمال بواسطة الرأى قال الله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا تأويله﴾ أى عاقبته فأمّا المفسّر فما ظهر المراد من اللفظ ببيان من قبل المتكلم بحيث لا يبقى معه احتمال التأويل والتخصيص فإنه يسمّى مفسرا أى مكشوفا كشفا بلا شبهة مأخوذ من قولهم اسفر الصبح إذا ضاء اضاءة لا شبهة فيه واستقرت المرأة عن وجهها، إذا كشفت النقاب فيكون هذا اللفظ مقلوبا من التفسير وهذا معنى قول النبي ﷺ من فسّر القرآن برأيه فليتبؤ مقعده من النار أى قضى بتأويله باجتهاده على أنه مراد الله قطعا، فالفرق بين التأويل والتفسير الذى ذكرت مذكور في كتب الأصول كالمنار وغيره.

فإخواننا لا يفسّرون على هذا الوجه فلا يدخلون تحت وعيد قوله من فسّر القرآن برأيه فليتبؤ مقعده من النار، **وأمّا المهدي الموعود فبيانه ليس من مرتبة الاجتهاد والرأى الذى يحتمل الخطاء والصواب لأنّ المهدوية فوق الاجتهاد** لقوله عليه السلام في حقه: «يقفو اثرى ولا يخطي» ولقوله عليه السلام: «يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به أوّل الزمان» وباقى الدلائل سأذكرها إن شاء الله تعالى.

ومن المحال أن يقوم بالدين في آخر الزمان كما قام به النبي عليه السلام من لم يتحققه عن الله والرسول بمشاهدة روحه إذ التابع للاختلاف الظنى المستفاد من تأويل الآيات والأحاديث، والأخذ ببعضه دون بعض، لا يسمّى أنه قام بالدين كما قام به النبي عليه السلام إذ النبى ﷺ تابع لليقين وهو تابع للظن غير مأمون من الوقوع في الخطأ فأين الظن من اليقين إن الظن لا يغنى من الحق شيئا وإنّما يكون بيانه بأمر الله وتعليمه.

فإن قيل: ما معنى أمر الله فإن أمر الله مختص بالأنبياء والمهدي ليس بنبي لأنّ النبوة اغلق بابها واسبل حجابها. يقال: **لا نسلّم أنّ الأمر الإلهى لا يكون لغير الأنبياء**، ألا ترى أن الخضر لما وادع موسى عليه السلام، أجاب عما لم يصبر عليه فقال: ﴿وما فعلته عن أمرى﴾، أى بل فعلته بأمر الله وبعض الروايات يدل على أنّ الخضر ولى من أولياء الله تعالى فاطلاق لفظ أمر الله في حق الولي مفهوم من كتاب الله تعالى فكيف لا يطلق على المهدي الذى **وقع في حقه في بعض الأحاديث وجبرئيل مقدمته وميكائيل ساقته.**

[يجب قبول كلام المهدي ورد أقوال المجتهدين]

فالحاصل إن ما ثبت عن المهدي بعد تحقق كونه مهديا حجة لازمة وجب قبوله على الكافة وترك معارضته بأقوال المجتهدين وغيرهم لانا لو قدرنا اجتماع المهدي والأئمة الأربعة رحمة الله عليهم أجمعين. فلا يخلو إما أن يكون المهدي تابعا لهم أو متبوعا لهم:

أمّا الأوّل فغير مسلّم لأنّ **المهدي محفوظ عن الخطأ قطعا منصوص بالخلافة عن الله وعن الرسول عليه السلام مبعوث للدعوة مفترض الطاعة** والمجتهد ليس كذلك، فتعين الثانى.

وإذا تحقق لنا المهدى بالحجج التي تحقق بها كون الأنبياء أنبياء فدليلنا قوله فقط وافقه أقوال العلماء أوّلا لأنّه هو الحجة ولا يحتج عليها ولا يحتاج إلى الحجة، كما ذكر الإمام المهتدي أبو شكور السالمي في تمهيده في كيفية مرور الأنبياء على الصراط روى أنه جرى ذكر المهدي عند الحسين بن علي رضى الله عنهما فقال لو أدركته لخدمته أيام حياته!!! وأورد الشيخ هذا النقل في الرسالة وكذا في عقد الدرر.

ثم اعلم أيها المنصف أن تخصيص المهدي للآيتين في حقه وحق قومه ليس خارجا من قاعدة العربية إذ العام قد يخصص وفي البزدوي: "ومن يحتمل الخصوص والعموم" وفي المتوسط شرح الكافية المعروف في ديارنا بالوافية وهما -اعنى من وما- يستعملان للمفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث انتهى، غاية ما فى الباب أنه لا بد للتخصيص من قرينة دالة عليه كما في قوله تعالى: ﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق﴾ فالمراد بمن يخلق هو الحق وحده إذ التخليق من غيره غير ممكن فالقرينة في تخصيص من في قوله تعالى أنا ومن اتبعنى عطفة على المستكن في ادعوا والمعنى ادعوا إلى الله على بصيرة انا ويدعو أيضا من اتبعنى إلى الله على بصيرة فهذا العطف يقتضى أن يكون الدعوة على التابع والمتبوع بمرتبة واحدة وإلالزم التفرقة بين الدعوتين والمناسبة في عطف الجملة مرعى من محسنات الوصل.

ومن المعلوم أن الدعوة كانت فرضا على النبى عليه السلام وكذلك ينبغى أن يكون أيضا فرضا على التابع فالتابع المفروض عليه الدعوة في الأمة كما كانت على النبي عليه السلام ليس غيرالمهدي لأنه مبعوث لذلك لقوله عليه السلام كيف تهلك أمتى أنا في أوّلها وعيسى في آخرها والمهدي من أهل بيتى في وسطها فكما أن النبي ﷺ وعيسى عليه السلام داعيان إلى الله كذلك المهدي داع إلى الله ولأنّ قوله تعالى من اتبعنى مطلق فينصرف إلى الفرد الكامل في الاتباع والفرد الكامل فيه هو المهدي لأنّه خاتم ولاية نبينا ﷺ وهذا الذي ذكرت ممكن محتمل **وأمّا الدليل القاطع في هذا الباب فليس إلاّ قوله الواجب علينا قبوله بالدلائل** التى وجب بها قبول قول الأنبياء من الأخلاق، والله ملهم الصواب.

[تخصيص القرآن بالقول فقط دون حجاجة لأقوال المفسرين]

وأيضا تخصيص المهدي القوم في قوله تعالى فسوف يأتى الله بقوم ليس ببعيد عن النقل والعقل كما تذكره قال الإمام البغوى في تفسيره معالم التنزيل تحت قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم إن من الآيات آيات وقع تأويلهن قبل أن ينزلن ومنها ما وقع تأويلهن في عهد النبي ﷺ ومنها ما يقع تأويلهن بعد النبي ﷺ بيسيرومنها ما يقع تأويلهن في آخر الزمان إلى هنا كلامه، قلت تأويل هذه الآية وقع عند خروج المهدي فإن قيل قد ذكر المفسرون في تفسير هذا القوم أنّ المراد منه الأنصار وأبوبكر وقومه أوسلمان الفارسى وقومه يقال ليس كذلك، لأنّ الله تعالى يقول فسوف يأتى الله بقوم وهم كانوا في زمان النبي ﷺ وفي سوف زيادة التسويف فكيف يمكن أن يكون المراد منه هؤلاء وأيّد هذا المعنى ما قال الحسن البصري علم الله أن قوما يرجعون عن الإسلام بعد موت النبي عليه السلام فأخبرأنه سيأتى بقوم يحبهم ويحبّونه كذا في معالم التنزيل تحت هذه الآية فعلم منه أن إتيان القوم منتظر بعد موت النبي عليه السلام وليس المراد منه الأنصار أو أبابكر وقومه أو سلمان وقومه كما ذكر بعض المفسرين.

[نقل من تفسير البحر المواج]

ويؤيد أيضا ما قال القاضى شهاب الدين في تفسيره المسمى "ببحر مواج" روايت كرده اند كه بعد از ارتدادهائى مذكوره دوهزار آدمى نخعى وسه هزار كندى وسه هزار مردمان متفرق باز در دين اسلام آمدند ومؤمنان مخلص شدند فسوف يأتى الله بقوم تا آخر عبارت ازايشان بود ودرشان ايشان وارد

باشد وبعضى كويند كه بيغمبرعليه السلام را برسيدند كه ايشان كيانند بيغمبر ﷺ فرمود كه ايشان انصاريان اند وبعضى كويند كه اين بشارت بسوى سلمان فارس كردند وقوم اورا در معرض اين دولت آوردند وبعد ازان فرمود لوكان الإيمان معلقا بالثريا لناله رجال من أبناء فارس وبعضى اين آيت در شان أبوبكر داشته اند كه با لشكر عظيم در قتال مرتدان متوجه كشت وبا ايشان باهتمام قتال بيوست باز داشت باز دارنده نه بسنديد واز ملامت كننده نترسيد وبا ايشان بصلح موادعت نجست وقال والله لو منعونى عقالا لقاتلتهم ودر جهاد مرتدان شتافت بمشية الله وعونه ظفر يافت بعضى كشته كشتند وبعضى مسلمان شدند وليكن آية مذكوره متضمن آوردن قوم مسطور در زمان مستقبل است وورود آية در شان أبوبكر وانصار وسلمان رضى الله عنهم أجمعين. كه در وقت ورود حاضر بودند مشكل است مكر آنكه مراد از فسوف يأتى الله بقوم آوردن در استقبال بود واكر آوردن وبديد كردن در استقبال نباشد اشكال وارد آيد " إلى هنا كلامه.

[المهدي وجماعته مذكورون في القرآن]

ذكر في النيسابوري لعل المراد منه قوم المهدي، فاعلم أيها العاقل أن المعنى الصحيح ما ذكره المهدي عليه السلام وقد أخبر الله عن هذا القوم في مواضع جمة من كتاب منها، قوله تعالى: ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾ ومنها قوله تعالى: ﴿ثلة من الأولين وقليل من الآخرين﴾ وأيّده ما قال الإمام البغوي في معالم التنزيل تحت هذه الآية ذهب جماعة إلى أن الثلاثين جميعا من هذه الأمة وهو قول أبى العالية ومجاهد وعطاء بن أبى رباح والضحاك قالوا: ﴿ثلة من الأولين﴾ من سابقى هذه

الأمة ﴿وقليل من الآخرين﴾ من هذه الأمة في آخر الزمان، وعن ابن عباس ﷺ في هذه الآية ﴿ثلة من الأولين وثلة من الآخرين﴾ قال رسول الله ﷺ: هما جميعا من أمتي فالقوم الموعود إتيانه هو هذه الثلة؛ فإن قيل من أين يفهم أن المراد من القوم الموعود من القليل وثلة من الآخرين قوم المهدي فليكن في أمته عليه السلام قوم منتظر إتيانه فما وجه تخصيصه؟ يقال: بارك الله عليك أنصف ولا تعتسف انا إذا قررنا إتيان القوم بعد النبي ﷺ فأى قوم يراد إتيانه بكتاب الله، والمهدي وقومه مخصوصون بتخصيصات لا توجد في غيرهم، والمرجح لتعينهم تخصيصاتهم فأى ترجيح لنا في العدول من قومه المخصوصين بكرامات إلى غيرهم، فإن قيل يمكن أن يراد من كل ما ذكر قوم عيسى عليه السلام فمن أين لنا العدول عن قومه عليه السلام إلى قوم المهدي عليه السلام؟ يقال: يمكن عقلا لكن يأباه النقل لأنّ النبي عليه السلام أخبر أن هذا القوم يكون قبل عيسى عليه السلام حيث قال عليه السّلام ليدركن المسيح أقواما من هذه الأمة هم مثلكم أو خير منكم ذكره ابن برجان في كتاب الإرشاد له باسناده عن علي بن سعيد بن مرزوق الكندي إلى رسول الله ﷺ كذا أورده الإمام القرطبي في التذكرة، وأيضا وقع في حديث مذكور في الصحاح روى عن نواس بن سمعان في قصة الدجال ثم يأتى عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله من فتنة الدجّال فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم الحديث.

فإن قيل: من أين يفهم أن المراد من القوم الذى يجئ عيسى عليه السلام فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم ومن القوم الذى يجدهم عيسى عليه السلام على أقدام الصحابة قوم المهدي عليه السلام؟ بل يمكن أن يكون غيرهم.

قلت: ليس الأمر كما زعم لأنّ النبي عليه السلام قال كيف تهلك أمتي أنا

في أوّلها وعيسى في آخرها والمهدي من أهل بيتي في وسطها وزاده رزين وبينهما فيج اعوج ليسوا مني ولا أنا منهم، فالحديث بمنطوقه دالّ على أن بعث المهدي عليه السلام يكون قبل بعث عيسى عليه السلام فلا يخلو إمّا أن يكون القوم المعصوم من فتنة الدجّال ممن صدق المهدي أوكذبه والثانى غير ممكن فتعيّن الأوّل، فإن قيل قد ذكر فى موضع قوم وفي موضع آخر أقوام فكيف التوفيق بين الجمع والمفرد يقال هو قوم واحد في الحقيقة ولكن باعتبار تعدد القبائل والمواضع يقال له أقوام.

[تحقيق حول ذكر المهدي صريحا أو إشارة]

قوله : مع أنّه لم يقل أحد أن في القرآن ذكر المهدي صريحا أو إشارة.

قلت : إن كان مراده أن ثبوت وجود المهدي بكتاب الله لم يكن فيما مضى إذ لم يروعن النبي ﷺ في آية من آيات كتاب الله أنها في حق المهدي فصحيح لكن احتمال البيان باق لا يندفع بعدمه فيما مضى، إذ لا يصادف السماع عن رسول الله ﷺ في بعض الآيات، ومع ذلك استخرج العلماء منها أحكاما وأثبتوها بها؛ كما ذكر في أصول الفقه، خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يبين لنا أبواب الربوا فاحتمال البيان فيما لم يبين باق لا يندفع بعدمه فيما مضى إذ تأخير البيان إلى وقت الحاجة جائز، صرّح عليه النووى في شرح مسلم في قتل اسامة من قال لاإله إلا الله حالة الغارة وهو إما كونه ﷺ لم يوجب على اسامة قصاصا ولا كفارة، ولا دية، فقد يستدلّ به لإسقاط الجميع، ولكنّ الكفارة واجبة والقصاص ساقط للشبهة فإنه ظنه كافرا وظن أن اظهاره كلمة التوحيد في هذا الحال لا يجعله مسلما وفي وجوب الديّة قولان للشافعى رحمه الله وقال بكل

واحد منهما بعض العلماء، ويجاب عن عدم ذكر الكفارة بأنها ليست على الفور بل هي على التراخي وتأخير البيان إلى وقت الحاجة جائز على المذهب الصحيح عند أهل الأصول إلى هنا كلام النووى.

[استطراد حول النسخ]

ويؤيّده أيضا ما ذكر في الطوالع: قالت اليهود لا يخلو إمّا أن يكون مبينا في شرع موسى أنه سينسخ أولا يكون مبينا، فإن كان فيه ما يدلّ على دوامه امتنع نسخه وإن لم يكن ما يدلّ على دوامه لم يتكرر شرعه فلم يثبت غير مرة.

قلنا كان فيه ما يشعر بنسخه ولم يتواتر، إذ لم يتوافر الدواعى إلى نقله توافرها إلى نقل أصل دينه، أو كان فيه ما يدلّ على الدوام ظاهرا لا قطعا فلا يمتنع النسخ فانظر أيها المنصف إلى قوله لم يتوافر الدواعى إلى نقله، فهذا يدلّ على أن عدم النقل ممكن لعدم توافر الدواعى كذا ما نحن فيه وأيضا يدلّ عليه ما ذكر الشيخ أبوشكور السالمي في تمهيده في بحث الرؤية في حق الملائكة.

وقال بعض الفقهاء يتوقف فيه لأنه لم يوجد النص في حق الملائكة ولا يجوز المنع أيضا لعدم الدليل فيتوقف فيه.

فانظر أيها المنصف إلى قوله ولا يجوز المنع أيضا لعدم الدليل فالمنع من غير دليل المنع منع، وإن كان مراده إن عدم ثبوت وجود المهدي بكتاب الله قطعي فلا نسلّم إذ القطع إنما يحصل بنص من كتاب الله أو خبر متواتر عن النبي عليه السلام أو إجماع أمته، وليس في هذا الباب شئ من ذلك فكيف يحصل القطع بعدم الثبوت فيما يستقبل، بل لم يرو خبر واحد عن النبي ﷺ أو عن الصحابة على أن ليس آية من كتاب الله في حق المهدي وكذلك لم يرو عن المجتهدين.

[بيان المهدي بعد ثبوت كونه المهدي قطعي]

فإن قيل: إن لم يثبت فيما مضى، فكيف يثبت في زماننا هذا.

قلت: يثبت ببيان المهدي بعد ثبوت كونه مهديا إذ هو عالم ربّاني مكشوف له اسرار كتاب الله ما لم يكشف لغيره بعد نبينا عليه السلام، لما سنذكر عليه من الدلائل، وكذلك عيسى فبيانهما قطعهما من كتاب الله قطعي لا شبهة فيه إذ لا يخلو ما حكما عليه بالقطع أن يكون ظنيا صادرا عن اجتهادهما ورائهما أو قطعيا صادرا عن أمر إلهي، وكشف يقيني، وإلهام ربّاني، فإن سلّمت الأوّل فقد جوزت عليهما ما يجوز إذ القطع بالظن كفر، لأنّه شهادة على الله ولا يفيد الظن إلا الظن، وإن سلّمت الثانى فقد حصل المراد.

فإن قلت: كيف يفيد الإلهام والكشف القطع، إذ المقرر أن الإلهام ليس بحجة قويّة إذ يعارض بمثله.

يقال: إلهام غيرهما وكشفه لا يفيد القطع لأنّه ليس بمعصوم ولا محفوظ قطعا، أمّا الإلهام والكشف في حقهما فقطعي، لكونهما مبعوثين لدعوة الخلق إلى الحق، فلا بد لهما من الاستقرار من الله ما اختلف فيه الأمة من الاعتقاديات والعمليات، أما عيسى عليه السلام فظاهر لأنّه إذا نزل لا يكون صاحب وحي ولا يرسل إليه جبريل، فيحكم بإلهام وكشف، فيما اختلف فيه الأمة ولا يكون تابعا للمذاهب بل يرفعها، لأنه من خصائصه وكذلك المهدى محفوظ عن الخطاء، لما ذكرنا قبل.

فالحاصل أن ثبوت وجود المهدي بكتاب الله منتظر إلى بيانه، وإن لم يبينه أحد فجميع مقولاته الثابتة منه حجج قطعية لا تعارض بحجج ظنية، لما قرّرنا اجتماع المجتهدين مع المهدي فيما مر.

[خصائص المهدي]

والخصائص الواردة في حقّه ترشد إلى ذلك، فمنها قوله عليه السلام عن علي ﷺ قال: "قلت يا رسول الله ﷺ أمِنّا المهدي أم من غيرنا؟ فقال رسول الله ﷺ: بل منّا يختم الله به الدّين كما فتحه بنا" إلى آخر الحديث أخرجه الجماعة من الحفّاظ في كتبهم منهم أبو القاسم الطبراني، وأبو نعيم الأصفهاني، وعبدالرحمن بن حاتم، وأبوعبد الله نعيم بن حماد وغيرهم، فانظر أيها المنصف أن من كان خاتما للدين كيف لم يتحققه من الله والرسول عليه السلام فعلم أنّ ما يقوله المهدي ويفعله ويجوّزه ويحرّمه هو الدين المحمدي، فيجب على الكافة تصديق قوله.

[الاستدلال بكلام كعب الأخبار]

ومنها ما روى عن كعب الأحبار أن قال: "إنى لأجد المهدي مكتوبا في أسفار الأنبياء ما في حكمه ظلم ولا عيب"، أخرجه الإمام أبوعمرو المقرى في سننه وأخرجه الحافظ أبوعبد الله نعيم بن حماد، فانظر أيها المنصف إذا كان ذكر المهدي في كتب الأنبياء الماضين فلا بدّ أن يكون في كتابنا هذا أولى بدليل العقل، كما بيّن المهدى عليه السّلام ومنها ما قال سالم الامثل قال سمعت أبا جعفر محمد بن علي رضى الله عنه يقول نظر موسى عليه السلام في السفر الأوّل إلى ما يعطى قائم آل محمد فقال ألّلهم اجعلنى قائم آل محمد فقيل له أن ذلك من ذرّية أحمد فنظر في السفر الثانى فوجد مثل ذلك، فقال مثل ذلك فقيل له مثل ذلك ثم نظر في السفر الثالث فرأى مثله فقال مثله فقيل له مثل ذلك، منقول من الباب الثالث من عقد الدرر، فانظر أيها المنصف أن من كان ذكره في التوراة في ثلثة أسفار كيف لا يكون بيانه قطعيا.

[كلام صاحب العوارف]

ذكر في العوارف عن ابن مسعود ما من آية إلاّ ولها قوم سيعلمون بها، قال صاحب الزوارف شرح العوارف مولانا على برو: فيفهم من ذلك أن بعض المعانى لم يخطر ببال الصحابة وسيخطر في قلوب بعض المشائخ سيّما من أصحاب المهدي، فانظر أيها المنصف وتفكر في قول ابن مسعود ﷺ هل يكون عدم البيان فيما مضى حجة على عدمه فيما يستقبل خصوصا إذا كان المبين مهديا، وأصحابه، والمفهوم من الزوارف أن بيان أصحاب المهدي لا يوجد فيما تقدم من الزمان، فكيف بيان المهدي عليه السلام فلا يطلق على بيانهم تفسير بالرأى، فالطاعن عن مطعون واللاعن ملعون والطارد مطرود والدافع مدفوع.

[النقل عن الكاشي أن سيدنا عيسى بشر بالمهدي]

وأيضا ذكر الشيخ عبد الرزاق الكاشي في تفسيره المسمى بتأويلات القرآن أن بيان معانى القرآن لا يكون كما هو، إلا بلسان المهدي حيث جعل " الم " قسما وجوابه محذوفا، وهو لأنا نبين لذلك الكتاب الموعود على ألسنة الأنبياء في كتبهم أنه يكون مع المهدي عليه السلام في آخر الزمان لا يعلمه كما هو إلا هو، كما قال عيسى عليه السلام نحن نأتيكم بالتنزيل، وأمّا التأويل فسيأتى به الفارقليط في آخر الزمان، جعل الشيخ فارقليط بلسان عيسى عليه السلام عبارة عن محمد المهدي وإن جعل غيره عبارة عن محمد النبي، والحق ما قال الشيخ عبد الرزاق لأن قول عيسى عليه السلام نحن نأتيكم بالتنزيل عبارة عن جميع الأنبياء المنزل عليهم الكتب والصحف كما قال النبى عليه السلام نحن معاشر الأنبياء لانرث ولا نورث أى جميع الأنبياء.

فانظر أيها المنصف كيف يقطع أن ثبوت وجود المهدي ليس في كتاب الله بلا دليل عليه إذ عدم البيان لا يدلّ على عدم احتماله وامكانه، بل هو منتظر ببيان المهدي الذي في كتب الأنبياء عليهم السلام كما مرّ من قول كعب الأحبار وجعفر الصادق، والشيخ عبد الرزاق.

[تحقيق الكرماني في مسألة علم أهل البيت]

ويؤيده ما قال الكرماني تحت قول علي ﷺ عند سؤال أبي جحيفة إيّاه: هل عندكم شئ مما ليس في القرآن وقال مرة: ما ليس عند الناس قال: والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلاّ ما في القرآن إلاّ فهما يعطى رجلا في كتابه وما في الصحيفة. قلت: وما في الصحيفة قال: العقل وفكاك الأسير، وإن لا يقتل مسلم بكافر، قال الكرماني: فإن قلت مر في باب حرم المدينة إن فيها أيضا للمدينة حرم إلى كذا، فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله، قلت: عدم التعرض ليس تعرضا للعدم فلا منافاة إلى هنا كلام الكرماني وقول علي هذا مذكور في باب اذا قلة في الجزء الثامن والعشرين من أجزاء الثلاثين للبخارى، فانظر أيها المنصف إلى قول الكرماني لعدم التعرض، أى عدم التصريح بذكر ما بقى في الصحيفة ليس تعرضا للعدم لعدمه مطلقا.

[زيادة بيان لكلام الكرماني]

ويؤيده ما ذكر في تمهيد أبى شكور في إثبات رؤية الملائكة وقال بعض الفقهاء: يتوقف فيه لأنّه لم يوجد النص في حق الملائكة ولا يجوز المنع أيضا لعدم الدليل فيتوقف فيه فإن قيل بيان القرآن بغير المسموع غير جائز إذ لا يأمن المفسّر من الوقوع في التفسير بالرأى.

يقال: لا نسلّم أنّ بيانه إذا وافق الأصول واحتمله اللفظ غير جائز، بل الاستنباط إلى يوم القيامة مفوض إلى من بلغ درجته، لما نذكر عليه من الدلائل، منها ما روى في البخارى عن أبى جحيفة قال قلت لعلي ﷺ هل لكم كتاب قال لا إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم منّا. قال الكرماني في بيان هذا الحديث: وفيه إرشاد إلى أن للعالم الفهيم أن يستخرج من القرآن ما لم يكن منقولا عن المفسرين، لكن بشرط موافقة الأصول الشرعية نقل من البخارى من باب كتابة العلم، ومنها قوله عليه السلام فإن الشاهد عسى أن يبلغ من وهو أوعى منه وذكر في الكرماني في الجزء الأول في باب رب مبلغ أوعى من سامع فيه من الفقه أن العالم واجب عليه تبليغ العلم لمن لم يبلغه، وتنبيه لمن لا يفهمه، وهو الميثاق الذي أخذه من العلماء لتنبيه للناس ولا تكتمونه، وفيه أنه قد يأتى في آخر الزمان من يكون له من الفهم والعلم ما ليس لمن تقدمه إلا أن ذلك يكون في الأقل لأنّ رب موضوعة للتقليل ومنها ما قال صاحب التعليق في ديباجته إذا كانت العلوم منحا إلهية وعطايا اختصاصه فلا يمتنع أن يعطى المتأخرون أفضل مما يعطى المتقدمون.

[نقل نفيس عن الغزالي]

ومنها ما قال الإمام حجة الإسلام أبو حامد محمد الغزالي في الإحياء: "تحريم المتكلم بغير المسموع باطل، إذا لا يصادف السماع من رسول الله ﷺ فى بعض الآيات والصحابة ومن بعدهم اختلفوا اختلافا لا يمكن فيه الجمع، ويمتنع سماع الجميع من رسول الله ﷺ والاخبار والآثار تدلّ على اتساع معانيه قال عليه السلام لإبن عباس: "اللّهم فقهه في الدين وعلّمه التأويل" ولو كان مسموعا، فلا وجه للتخصيص، وقد قال عزوجل لعلمه الذين يستنبطونه قال أبوالدرداء: لا يفقه الرجل بالفقه، حتى يجعل للقرآن وجوها كثيرة، وقال

علي ﷺ : "لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب" وقد قال بن مسعود ﷺ : "من أراد علم الأوّلين والآخرين فليوثر القرآن"، وقال بعض العلماء لكل آية ستون فهما فما بقي من فهمها أكثر وقال الآخر القرآن منتهى سبعة وسبعين ألف ومأتى علم إذ لكل كلمة ظهر وبطن وحد ومطلع وفي القرآن إشارة إلى مجامع العلوم وكل ما اشكل على النظار، ففي القرآن رموز إليه، ومنها ما ذكر في الزوارف عند بيان قول ابن مسعود ﷺ ما من آية إلاّ ولها قوم سيعلمون بها وهذا الكلام من ابن مسعود محرض لكل صاحب همة على أن لا تنقطع همته على المسموعات، وإن يصفى موارد الكلام من قلبه ليفهم من دقائق معانيه التي ربّما لم يدركها الصحابة ولقد اختصرت على أيراد بعض الحجج خوفا من الاطناب المفرط فالعاقل المنصف تكفيه واحدة منها.

[كلام الصوفية في القرآن ومعانيه]

قوله : ثم قال في الإتقان وأما كلام الصوفية في القرآن فليس بتفسير قال ابن صلاح في فتاويه، وجدت عن الإمام الحسن الواحدي المفسر أنه قال صنف أبوعبد الرحمن السلمى حقائق التفسير، فإن كان قد اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر .

قلت : هذا الكلام من الإمام الواحدي لأبى عبد الرحمن السلمي ليس بسديد، إذ لا مانع من اطلاق لفظ التفسير على ما ذكره أبوعبد الرحمن في السلمي، لأنّه قد ورد أن للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطن إلى التسعة أبطن فأى مانع من اطلاق لفظ التفسير لتفسير بطن القرآن، فما للواحدي وأبي عبدالرحمن فإنه ما أورد في السلمي إلا أقوال الكبراء من الأولياء، مثل أبى

يزيد وجنيد والشبلي وغيرهم ممن تنورت بهم الأمة تنور الدجى بالكواكب، والعجب من الشيخ كيف حكى هذا اللفظ المعوج واطلق على أبي عبد الرحمن مع علمه أنه من الأولياء، وأنه لم يذكر في التفسير شيئا من عند نفسه إلا قليلا ولو لزم من مثل هذا البيان محظور للزم على أكثر المفسرين لأنهم بينوا في بعض المواضع، مثل بيان أبى عبد الرحمن كما ذكر البيضاوي تحت قوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ﴾ (البقرة الآية ١٦٥) أى أصناما وقيل من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم كقوله تعالى إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ولعل المراد أعم منهما وهو ما يشغله عن الله، وهذا المعنى مشابه معنى أبى عبد الرحمن كما ذكر في المدارك تحت قوله تعالى فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا : [illegible] هذه الآية في التفسير المذكور يطابق بيان السلمي مطابقة النعل بالنعل [illegible] بالقذة فانظر فيه .

[بعض ما يرد على تفاسير الصوفية]

قوله : ولهذا تشنع بعض العلماء على الصوفية، ما يذكرون في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾(الكهف الآية ٢٤). أى نفسك وسياق الآية قوله تعالى ولا تقولن لشئ إنى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذكر ربك صريح أن معناه إذا نسيت الإستثناء وغير ذلك في مواضع وما يحتاج المفسّر إلى علوم هى خمسة عشر علما .

قلت : عبارة الشيخ هذه في غاية السقوط ولا توفى بالمقصود لأنّ الصلة خال عن الضمير، بل العبارة الفصيحة الموفية بالمطلوب أن يقال وما يحتاج إليه المفسر من العلوم خمسة عشر علما .

قوله: أحدها اللغة الثانى النحو الثالث التصريف الرابع الاشتقاق والخامس والسادس والسابع المعانى والبيان والبديع الثامن علم القراءة التاسع أصول الدين والعاشر أصو ل الفقه من الأمر والنهى والخبر والمجمل والمبين والعموم والخصوص والمطلق والمقيد والمحكم والمتشابه والظاهر والمأول والحقيقة والمجاز والصريح والكناية الحادى عشر أسباب النزول والثانى عشر الناسخ والمنسوخ والثالث عشر الفقه والرابع عشر الأحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم.

قلت : هذه العلوم التي ذكرها الشيخ لا يحتاج المفسر إلى جميعها بل إلى بعضها يحتاج المفسر وإلى بعض يحتاج المجتهد الذي من عهدته تخريج الأحكام وتبيين الشرائع، أما المفسّر الذي ليس من عهدته ذلك لا يحتاج إلا إلى بعض منها، كالصرف والنحو والمعانى والبيان والمحكم والمتشابه وشأن النزول، كما يرى في التفاسير فأكثر المفسرين لم يتعرضوا لبيان هذه العلوم عند التفسير والدليل على عدم اشتراط جميع العلوم للتفسير ما قال الفقيه أبو الليث السمرقندي في كتابه المسمى بالبستان أن القرآن إنما نزل حجة على الخلق، فلو لم يجز التفسير لم تكن الحجة بالغة، فإذا كان كذلك جاز لمن يعرف اللغات وعرف شأن النزول أن يفسّره أمّا من كان من المتكلفين ولم يعرف وجوه اللغة فلا يجوز أن يفسّره إلا مقدار ما سمع، ويكون ذلك على وجه الحكاية لا على سبيل التفسير فلا بأس ولو أنه يعلم تفسيره وأراد أن يستخرج من الآية حكما واستدلالا لشئ من الأحكام فلا بأس به.

[عدم حاجة إخوان المصنف لهذه العلوم لصفاء قلوبهم]

فاعلم أيها المنصف أن إخواننا لا يفسّرون برائهم بل يطالعون التفسير فيأخذون بأحسن ما فيها من الوجوه، لقوله عليه السلام: القرآن ذو وجوه كثيرة فاحملوه على أحسن وجوهه " وقد ينكشف لهم لصفاء قلوبهم بالاعراض عن الحجب الظلمانية من الاشتغالات الدنياوية ما لا يوجد في التفاسير فمن ذلك ما قالوا في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾(المائدة الآية ٦٧). أى وإن لم تفعل ما بلغت بالقول فكأنّك ما بلغت لأنّ التبليغ نوعان قولي وهو ما يقال للناس وفعلي وهو ما يفعله المبلغ فالدقيقة في هذا المعنى أن المبلّغ يجب عليه أن يفعل ما يبلغه ليكون تبليغه القولي مؤثرا في النفوس كما قيل لسان الحال انطق من لسان المقال وإن لم يفعل المبلغ ما يبلغه يسقط عن أعين الناس فاستحقروه فلا يكون لتبليغه تأثير فكان المبلغ مع التبليغ القولي غير مبلغ لذهاب أثره، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى﴾(النساء: الآية ٧٧) أى لمن ابعد نفسه عن ذلك المتاع القليل.

فالواجب على مريد الآخرة أن يتقى الشهوات المكدرة عليه صفاء القلب، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾(القصص الآية ٨٣). أى الذين يتقون الفساد والعلو المذكورين، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾ أى ابتلاء فالشر الدنيا والخير الآخرة، كما أنّ الدنيا ونعيمها ابتلاء من الله للخلق والصادق من لم يلوث قلبه بحبها حتى يخرج منها سليم القلب كذلك الآخرة ونعيمها ابتلاء في حق الصادقين، فينبغى لهم أن لا يلتفتوا إلى نعيمها،

فيكون لهم حجابا عن الوصول إلى المطلوب، كما قيل (شعر):

تركت للناس دينهم ودنياهم شغلا بذكرك يا ديني ودنياي

[لم يسبق الأولون خائفة المؤلف كما لم يلحقهم الآخرون]

فانظر: أيّها المنصف أي محظور حتموه وأي ممنوع اختاروه فهل يقال لمثل هذا البيان تفسير بالرأي، وإن لم يوجد في التفاسير كيف وهم أصحاب المهدي عليه السلام وتابعوه أهل المنازل الرفيعة والمراتب الشريفة لم يسبقهم الأوّلون ولم يدركهم الآخرون من الأولياء، فسبحان من أنقذهم مما لا طائل تحته من كثرة القيل والقال، واغناهم بروح المعانية والمشاهدة عن مكابدة كثرة النقل والاستدلال .

[الملهمون لا يحتاجون للعلم لأن الله يعصمهم من الخطأ]

قوله: الخامسة عشر علم الموهبة وعلم يورثه الله لمن عمل بما علم كما ورد من علم بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم .

قلت: هذه الفضيلة الواحدة تكفي مؤنة ما ذكر الشيخ قبل، لأنّ من كان من أهل الموهبة لا يتعرض لسخط الله الذي هو تفسير بالرأي وإن تعاطى التفسير مع قصوره فيما ذكر الشيخ لأنّ الله عاصمه عن الخطأ ويلهمه الصواب كبعض إخواننا يثبتهم الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، لقد أورثهم عمل ما عملوا وعلم ما لم يعلموا كما شهد بذلك العيان .

[تحقيق المؤلف عن أثراه الاشتغال بعلوم الدين على القلب]

قوله : فمن تعلم هذه العلوم وعمل بها يورثه الله علم الموهبة .

قلت: العجب من غلو الشيخ في التعنت، حيث قال فمن تعلم هذه

العلوم إذ لم يشترط أحد تعلم العلوم التي ذكرها الشيخ لصفاء الباطن الذي به يحصل العلم اللدني الموهوب من الله لخواص عباده كما ذكر شيخ الشيوخ الشيخ شهاب الدين في العوارف ذكرته قبل، وهو قوله وقد يكون العبد ذا يقين كامل وليس عنده علم من فروض الكفايات، فأى حاجة لطالب الحق مع علم الاشتقاق والنحو والمعاني والبيان والبديع والقرآة إلا ما يحتاج إليه في تصحيح الصلاة والصوم، وليس عليه علم الزكاة والحج، إذا كان فقيرا وكذا علم النكاح والطلاق والايلاء والخلع والظهار، إذا كان منفردا غير متزوج بل الاشتغال بهذه العلوم مانع عن علوم الوارثة، كما قال الإمام الغزالي في الإحياء في حق الفقه الذي هو علم الدين بل التجرد له على الدوام يقسى القلب وينزع الخشية منه، كما يشاهد من المتجردين له.

فانظر أيها المنصف إذا كان الاشتغال الدائم بالفقه الذي هو علم الدين موجبا لقساوة القلب فما ظنك بغيره من العلوم، والدليل على ما ذكرت أقوال الأولياء الذين حصل لهم علم الوراثة، على مقتضى قوله عليه السلام: من اخلص لله اربعين صباحا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وكتبهم مشحونة بأقوالهم، منها ما ذكر في العوارف عند بيان مطلع القرآن ومطلعه لا يتقيد فهمه بمذهب تقلده، فمن هذا التدبير يحصل له بركة كتاب الله بظهور اسراره، وهى كائنة في نفوس أولى الألباب، فذلك يحصل لها بالتذكر إلى هنا كلامه.

قوله : ومن فسّر القرآن بدون هذه العلوم كان مفسرا بالرأى .

قلت : قد مر الجواب عن التفسير بالرأى مرارا فلا نعيده .

[شبهة حول علم الصحابة وجوابها]

قوله: والصحابة والتابعون كان عندهم علوم العربية بالطبع لا بالاكتساب والاستفادة، والعلوم الأخروية عن النبي عليه السلام ذكر في الإتقان ناقلا عن العلامة التفتازاني في شرحه: "سميت الملاحدة باطنية لإدعائهم أن النصوص ليست على ظواهرها، بل لها معان باطنة لا يعرفها إلا المعلم، وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية، قال التفتازاني وأما ما يذهب إليه بعض المحققين من أن النصوص على ظواهرها، ومع ذلك ففيها إشارة خفية إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الإيمان ومحض العرفان" .

قلت: إحالة الشيخ هذه الرواية إلى الإتقان دليل على عدم اطلاعه على شرح العقائد، لأنّ هذه الرواية فيه ظاهرة ظهور الشمس في الظهيرة ولو قرأ الشيخ شرح العقائد لم يحلها إلى الاتقان فإحالته إلى الاتقان دليل على عدم اتقانه الكتب المتداولة بين العلماء تداول القرآن بين الصبيان، ثم اعلم أيها المنصف أن التفتازاني صرح بانكشاف الدقائق لأرباب السلوك وبين أن ذلك من كمال الإيمان ومحض العرفان، وأنت خبير أن إخواننا أهل السلوك والمجاهدة والرياضة والتوكل والتفويض والتسليم والتجريد والتفريد والخلوة والعزلة والبذل والإيثار، فهذه الأحوال فيهم ظاهرة معلومة للخلق، وأمّا أحوال بواطنهم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعلمون.

قال مولانا قدوة المتأخرين ناقد آراء المتقدمين مبين القرآن مفسر الفرقان بأحسن البيان، صاحب التفسير المسمى بتبصير الرحمان مولانا على بر في شرح العوارف المسمى بالزوارف تحت بيان قول ابن مسعود ﷺ : "ما من آية إلا ولها قوم سيعلمون بها"، "وهذا الكلام من ابن مسعود محرض لكل صاحب همة أن لا تنقطع همته على المسموعات وأن يصفى موارد الكلام من قلبه ليفهم دقيق معانيه التي ربّما لم يدركها الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين . مع غاية صفائهم وغاية تجريد القلب عما سوى الله ومبدأ الزهد في الدنيا فللصوفي المتصف بالأمرين في كل آية مطلع كثير ما يخالف مطلع غيره بل له في كل مرة من القرآن مطلع جديد وذلك لأنّه كلما تجدد له فهم تجدد له عمل والعمل موجب لصفاء الفهم لوصول النور من الظاهر فهما آخر وهلم جرا، وهذه الأعمال المتجددة ليست أعمال القالب، لأن لها حدا معلوما من ظاهرالشرع بل هى أعمال القلوب مشاكلة للعلوم، فكأنها أيضا فهوم فيكون بحيث إليه لا ينحصر وجوه الفهم، وإنما كانت أعمال القلوب كالعلوم لأنها لطيفة صقيلة أى صافية، لأنّها نيات وطويات أى عزمات واعتقادات وتملقات أى تضرعات من الروح مع الحضرة الإلهية، وتأدبات من القلب مع حضرة الروح المنور بما فوقه، وكل منها موجب لكشف جديد فيجتمع له علوم غيرمتناهية ولعل علم كل شخص يغاير علوم الآخر، فكيف ينحصر وجوه الفهم" إلى هنا كلامه. ذكر في المدارك تحت قوله تعالى: ﴿فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا﴾، "والثانى ولى العشرة فهو نجى الحضرة يخالط الناس للخبرة، وينظر إليهم بالعبرة، ويأمرهم بالغيرة، فهو خليفة رسول الله يحكم بحكم الله ويأخذ لله ويعطى في الله ويفهم عن الله ويتكلم مع الله" انتهى.

[مصاحبة الشيخ المتقي لرجال طائفة المهدي]

ايم الله لقد كان أصحاب المهدي موصوفين بما ذكر في المدارك طبع الله على قلب الشيخ فاصمه واعمى بصيرته قد صحبهم مرة ولم يظهر له شئ مما منحوا ولم يعلم أن بيانهم من كمال الإيمان ومحض العرفان كما قال التفتازاني.

[نقل من البيضاوي وجوابه]

قوله: ونظيره جزاء سيئة سيئة مثلها قال في البيضاوي وسميت الثانية سيئة للازدواج، أولأنها تسؤ من تنزل به وأخذت الصوفية رضى الله عنهم من هذه الآية إشارة بعد ما قرروا معناها الظاهر، قالوا في الطريقة مكافأت الجاني بالجزاء على فعله سيئة مثل جنايته يعنى ينبغي للسالك أن يعفو عنه ولا يجازيه وقس به سائر استنباطهم على مثل هذا حتى يتميز الطائفة الباطنية من الصوفية.

قلت: هدى الله الشيخ لقد اعطانا حججا في هذه الرسالة لتحقيق أحوال إخواننا بأحوال الصوفية، إذ استنباطهم كاستنباطهم، ثم اعلم أيها المنصف أنّ العلماء ما فرطوا في تضليل الصوفية وتجهيلهم بعد تمييزهم من الطائفة الباطنية كما ذكر من أقوال الواحدي لأبى عبد الرحمن السلمي مع أنه لم يذكر في تفسيره إلا أقوال كبار الصوفية، وجماهيرهم فنسبة الشيخ إخواننا إلى التضليل والبدعة والتكفير كنسبتهم إياهم إلى ذلك فى تفسير العرائس، تحت قوله تعالى :﴿وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهاً وَاحِداً﴾(التوبة الآية ٣١) قال الجنيد إذا أراد الله بالمريد خيرا هداه إلى صحبة الصوفية، ووقاه من صحبة القراء، ولو لا اشتغلوا بشأنهم وجمع دنياهم ولم يتعرضوا لأولياء الله ولم يقصدوا باسقاط جاههم تكفيهم شقاوتهم، لا سيّما يطعنون الصديقين والعارفين إلى هنا كلامه.

[كفر من أنكر المهدوية]

قوله: ومن قبائحهم أنهم يعتقدون أن من أنكر المهدوية لهذا الشخص الميت فهو كافر، وبهذا الإعتقاد يكفرون المسلمين ويكفرون بتكفيرهم من غير موجب لأن انكار المهدي عليه السلام لم يقل أحد بكفره .

قلت: هذه العبارة الأخيرة موحشة لا أدرى أهى من الشيخ أم تصحيف الكاتب بل العبارة الموفية بالغرض أن يقال "لأنّ انكار المهدي لم يقل أحد بسببه الكفر" أويقال "لأنّ منكر المهدي عليه السلام لم يقل أحد بكفره" .

ثم العجب من الشيخ كيف تجاهل عن فتوى مفتي مكة الذى جاء به منهم ومسئلة تكفير المنكر فيه ضاحكة مستبشرة وهو:"وقولهم وأمّا تكفير هذه الطائفة من خالفها من المسلمين في هذا الاعتقاد الباطل فإن أرادوا أن المسلمين على خلاف الحق في معتقدهم وأنهم خرجوا بذلك عن الإسلام فقد ارتدوا والعياذ بالله وأمّا محل من كذب بالمهدي عليه السلام فقد أخبر النبى عليه السلام بكفره".

ثم اعجب من ذلك العجب ما ذكره الشيخ بعد أسطر قليلة وهو تكفيره إيانا بانكار المهدي الذي ستوجد فيه هذه العلامات على زعمه، لأن تصديقنا لهذا المهدي مستلزم لإنكار المهدي الذي ستوجد فيه العلامات على ما زعموا، فقد ألزم الشيخ بما ألزم ووقع في ما فرعنه والنكتة فيه إن الله أجرى كلمة الحق على لسانه، وألزمه بكلامه جبرا، ولولا ذلك لما يتصور منه العاقل أن ينقض كلامه الأوّل بكلامه الآخر من غير فصل بعيد كربطة الحمقاء نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا .

[هل مسئلة المهدي من العقائد]

قوله: بل لم يذكر فى كتب الاعتقاديات مسئلة المهدي مع ذكرهم المسائل التى لم يكفر جاحدها كإثبات عذاب القبر وكيفية الصراط وغير ذلك إلى آخره.

قلت: هذا الكلام من الشيخ شاهد على تعريته عن مطالعة الكتب المطولة، كإحالة مسئلة شرح العقائد إلى الإتقان ولولا ذلك لما قال كذلك، لأنّ مسئلة المهدي مذكورة في المطولات كشرح المقاصد وغيره، أما خروج المهدي عن ابن مسعود ﷺ وهذا اللفظ مذكور في شرح المقاصد مع ذكر طويل وكذلك ذكره في شرح العقائد تحت ذكر عيسى في أشراط الساعة أباد الله قوما اعتقدوا هذا الشيخ العاري عن العلوم الظاهرة والكشوف الباطنة .

[هل يكفر منكر المهدي]

قوله: فإن قيل حديث من كذب المهدي فقد كفر صريح في أن انكاره كفر .

قلت : روى هذا الحديث جابر بن عبد الله وأورده الإمام أبوبكر الاسكاف في فوائد الأخبار بهذه العبارة، "من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل على محمد".

فاعلم أيها المنصف أن المفهوم بمنطوق الحديث أن خروجه فيما أنزل إليه عليه السلام والإمام أبوالقاسم السهيلى أورده في شرح السيرله وكذا في فصل الخطاب .

قوله: فالجواب على التنزل من أن الحديث آحاد ضعيف وعلى تقدير صحته فلا يفيد إلا الظن، فلا يجزم بكفرجاحده بهذا الحديث.

قلت : هذه مسئلة لا يحتاج إلى كشفها إلا إلى المهدي الذي وقع الحديث في حق

من كذبه، فإن حكم بتكفير المنكر فالاعتقاد وإن حكم بعدمه فكذلك، وإن وقعنا في تحقيق هذه المسئلة فالدلائل متظاهرة بعضها ببعض على التكفير لأنه خليفة رسول الله ﷺ لإحياء الدين بإجماع الأمة من عهد رسول الله ﷺ إلى زماننا هذا.

[وجه تكفير منكر المهدي]

ذكر في النوادر من لا يجيب داعي الشرع تهاونا به كفر والمراد بالداعي القاضي والمحتسب، فإذا كان انكار الدعاة المذكورة تهاونا كفرا كان انكار المهدي كفرا بطريق الأولى نعم التهاون حاصل بعدم تصديقه ونسبته إلى الغلط والكذب، ثم اعلم أيها المنصف إن عدم الكفر بانكار ما ثبت بالآحاد معلل بعدم تيقن صدوره عن النبي عليه السلام، لأنّ خبر الآحاد وإن كان صحيحا لا يفيد إلا الظنون والشكوك والكفر بانكار ما ثبت بالتواتر معلل بصدوره عنه عليه السلام يقينا بلا شبهة، إذ بكثرة الرواة حصل اليقين وزال الظن فإذا كان كذلك فما ثبت بالآحاد الظنية يصير يقينا بلا شبهة بعد ظهوره كطلوع الشمس من مغربها، وهو إن ثبت بالآحاد كما ذكر في تفسير قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لكن إذا طلعت ورأها الناس زال الظن وحصل اليقين فلا يسع في قلب المؤمن إنكار صدور هذا الخبر عن النبي ﷺ أو الشك فيه فكذلك ههنا.

ويؤيده ما قال الإمام الغزالي في الباب الرابع من الإحياء في آفات المناظرة قال النبي عليه السلام: "إذا تعلم الناس العلم وتركوا العمل وتحابوا بالألسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في الأرحام لعنهم الله فاصمهم واعمى أبصارهم" رواه الحسن وقد صح ذلك بمشاهدة إلى هنا كلامه.

فانظر أيها المنصف إلى قوله: وقد صح ذلك بمشاهدة أى صح هذا الحديث من النبي عليه السلام بظهوره في العلماء ويقرب من ذلك ما ذكر الكرماني تحت قول عمر لابنه: إذا حدثك شيئا سعد عن النبى عليه السلام فلا تسأل عنه. قال الكرماني: خبر الواحد يصير محفوظا بالقرائن فيفيد اليقين فلا يحتاج حينئذ إلى السؤال. وقول عمر هذا مذكور في البخاري في الجزء الأول من الأجزاء الثلاثين في باب المسح على الخفين.

ومن الدليل على التكفير قول الشيخ في آخر الرسالة وهو: فالحاصل أن المهدي لا يتحقق إلا وأن يوجد فيه جميع ما ورد في شأنه من الأحاديث، فهذا الحديث اعنى من كذب بالمهدي فقد كفر مما ورد في شأنه من الأحاديث، ولو لم يحكم المهدي بتكفير المنكر لا يثبت مهدويته على مقتضى قول الشيخ لعدم وجدان حكمه على مقتضى الحديث، ثم العجب من بلاهة الشيخ وتعريته من علم الحديث والأصول حكم على هذا الحديث وحده بالضعف، وكونه آحادا لا يفيد القطع مع أن الأحاديث الواردة فيه أكثرها كذلك لا يفيد القطع.

[تواتر أحاديث المهدي معنويا]

نعم حصل التواتر من الآحاد في وجود المهدي من غير قطع على صفة ثبوتية أو سلبية، لأنّ رواتها بلغت حد التواتر إذ هم في كثرة أحالت العادة تواطؤهم على الكذب، ودامت هذه الكثرة إلى زماننا هذا فيكون أوّل هذا الخبر كآخره وآخره كأوله، ووسطه كطرفيه، إذ الجم الغفير من كل فرقة من الفرق الإسلامية يرويه .

[هل يكفي اعتقاد مهدي لا بعينه]

قوله: أن الحديث إنما يدلّ على وجوب اعتقاد مهدي ما لا المهدي المعين.

قلت : والأولى أن يقول لأنّ الحديث باللام الجارة ليكون علة لقوله فلا يجزم

بكفر جاحده أو مع أن الحديث، ثم أقول لا معنى لكلام الشيخ لا المهدي المعين لأنّ وجوب اعتقاد مهدٍ ما يقتضي أن يعتقد المهدي الموعود الثابت في نفس الأمر، ولا يقتضي أنّ من أنكر المهدي الموعود. ثم يقول اعتقد مهديا ما ولكن لا اعتقد هذا المهدي لشبهات تتعرض لي أن يكفيه هذا الاعتقاد مثاله؛ كمن قال اعتقد أن خاتم الرسل يجيء في آخر الزمان ولكن لا اعتقد محمدا أنه خاتم الرسل .

[حديث السفياني آحاد لا متواتر]

قوله: ولو سلّم فالمهدي الذي يجب الاعتقاد به إنما هو الذي تكون الأحاديث والآثار الواردة فيه موافقة له، فهذا الشخص لم يوجد فيه أكثر العلامات المعتبرة المخصوصة بالمهدي الصحيحة المصرّحة بالأحاديث المستفيضة، كوجود السفياني في زمنه وخروجه مع عيسى عليه السلام لقتل الدجّال بباب "لد" بأرض فلسطين وغير ذلك .

قلت: حديث السفياني لم يصرّح أئمة الحديث بصحته في الكتب المعتبرة وما لم يصرّحوا بصحته ووضعه لا يحكم بصحته ووضعه، بل يتوقف فيه لسكوتهم عنه، كما هو مذكور في أصول الحديث فالذي يجب تصديقه لا يكون حجة في الاعتقاديات الجازمة، لأنّه لا يفيد القطع والجزم، كما ذكر الشيخ قبل، فكيف المتوقف فيه فإنّه لا يفيد الصحة في نفسه فكيف يفيد الاعتقاد لغيره، كما ذكرت قبل فمثل هذه الأحاديث المتوقف فيها لا يحكم بصحتها إلاّ بعد الظهور فإن ظهرت علم أنها صدرت من النبي عليه السلام وإلاّ علم أنها من الموضوعات، فكيف يعارض بمثلها مع من أثبت دعواه بما أثبت دعوى الأنبياء من الأخلاق، وسنذكره إنشاء الله تعالى عند تمثيل الشيخ ببقة.

وأمّا الجواب عن خروجه مع عيسى عليه السلام فمذكور في ما سلف فلا نعيده أمّا قوله عند باب "لد" بأرض فلسطين فإشارة إلى الحديث الواقع في القرطبي وهو ضعيف غاية الضعف، فكذا قال البيهقي في شعب الإيمان اتفاق العلماء على اعتقاد شاف.

ثم اعلم أن إيراد الشيخ حديث السفياني في الأحاديث المستفيضة عن النبي عليه السلام فمن عدم علمه بأنه ليس منها والدليل على أنّ الأحاديث الواردة في صفة المهدي عليه السلام ليست بمستفيضة على تعيين وصف ما توقف بعض العلماء فيه، كما ذكره البيهقي في شعب الإيمان ذكرته قبل، إذ لو كانت الأحاديث المستفيضة في تعيين الوصف فما وجه التوقف إلا الجهل بالأحاديث وذلك لا يظن بجهابذتها .

[كفر من يعتقد المهدوية في غير صاحبها]

قوله: فيجب إنكاره لوجوب حصول الاعتقاد بمن سيوجد فيه هذه العلامات، فعلى هذا يلزم كفرهم لاعتقادهم مهدوية هذا الشخص المستلزم انكار مهدوية المهدي الذي سيوجد فيه هذه العلامات .

قلت: قد ذكرفيما مرّ أنّ هذا القول مناقض لقول الشيخ في بحث عدم الكفر بإنكارالمهدي عليه السلام، وهو قوله يكفرون بتكفيرهم من غير موجب، لأنّ إنكارالمهدي عليه السلام لم يقل أحد بكفره.

والشيخ قد كفر بنسبة الكفر إلينا بمجرد تصديقنا المستلزم لإنكار المهدي الذي هو في زعم الشيخ فتأمل فإنه بين.

قوله : ومن حماقتهم أنّهم يذكرون بعض الأحاديث الذي لا أصل له عند مهرة الحديث ويزعمون به التعارض مع الأحاديث الصحيحة الواردة بطرق عديدة، ولا يخفى أن التعارض إنما هو بين الأحاديث المتساوية قوة وضعفا، لا بين المشهورات المتواترة المستفيضة الثابتة من طرق عديدة وبين المطعون فيها الذي لا ثبوت له أصلا .

قلت: وجدت في الأصل فيها ضمير التأنيث العائد إلى الألف واللام في المطعون وذلك ليس بصحيح، بل يجب ضمير المذكر ليعود إليه ولا أدرى أهو من سهو الكاتب أم من غلط الشيخ وذلك ليس ببعيد وآخر كلامه يدلّ على ما ذكرت وهو قوله الذي لا ثبوت له أصلا.

ثم اعلم أن حماقة الشيخ نسبة الحماقة إلينا لأنّه لم يقع بيننا وبين مهرة الحديث مباحثة فى وقت ما؛ حتى تعارض بالأحاديث التي لا وجود لها عند مهرتها فهل هذا إلا من مفترياته، ثم يفهم من كلام الشيخ إدعاء مهارتها لنفسه وكلامه شاهد على حماقته وإفلاسه من مهارة الحديث، حيث قال: فالحاصل أنّ المهدي لا يتحقق إلا وأن يوجد فيه جميع ما ورد في شأنه من الأحاديث، وسيجئ قريبا وأيم الله لا يحكم بمثل هذا الحكم من له أدنى دراية في الحديث، فضلا عن المهارة.

[حكاية عن الحماقة]

وما وجدت تمثيلا لنسبة الشيخ إيّانا إلى الحماقة إلا ما يضرب في عرفنا وهو ما يحكى أن رجلا من "الدكن" تكلم مع رجل من "كجرات" فقال: ايش هذا يعرف فيكم تتكلمون بكلمة ثم تكررونها بحذف حرف في أوّلها وإتيان الميم

مكانه كما تقولون للخبز "روتى" "موتى" وللماء "بانى" "مانى" وللسيف "تروار" "مروار" فأجاب الكجراتى دافعا عن نفسه هذه النقيصة بأن ذلك يصدر ممن يكون "بازارى" "مازارى" أى السوقى اثبت النقيضة في عين الدافع كذلك الشيخ نسبنا إلى الحماقة وعدّ نفسه من المهرة مع تكلمه بكلام مشابه بكلام هبنقة كما لا يخفى على العاقل.

قوله : مع أنّ التعارض إنّما يلزم منه سقوط وجوب الاعتقاد في أحد الجانبين فمن أين لهم وجوب اعتقاد هذا الشخص بإدعاء التعارض هل هذا إلا من جهلهم.

قلت : إذا سلم على قاعدته يجب تصديق المدعى بأخلاقه إذ الأخلاق هى المثبتة لمعجزة الأنبياء وصحة شهادة الشهداء، ولولاها لما ثبت لأنا لو فرضنا إجتماع النبي أهل المعجزة الخارقة للعادة مع أهل السحر الخارق للعادة تخييلا وإدعاء كل منهما النبوة، فأي فارق لنا بينهما فكيف نصدّق أحدهما ونكذّب الآخر فلا يمكن الفرق بينهما إلا بأخلاقهما، فمن وافق أخلاقه بأخلاق الأنبياء الماضين وجب تصديقه، ومن لا فلا، فالمعجزة مفتقرة في صحتها إلى الأخلاق، وكذلك الشهادة مردودة إلا من عدل ذى أخلاق حسنة مرضية فمصحح الشهادة أيضا أخلاق الشاهد وسيجئ البحث مشبعا في تمثيل البق.

قوله : ومن جهالتهم خرقهم الإجماع.

قلت : زاد الله الفحش في خزانة الشيخ كيف ينفقه من غير مبالات إلى النفاد، قال الله تعالى: ﴿ولا يحيق المكر السئ إلا بأهله﴾.

[اعتقاد عصمة المهدي]

قوله: بأن يعتقدوا في الولى العصمة فلا يجيزون السهو والغلط والزلة على الولى.

قلت : ذكر الشيخ لفظ الولي مطلقا من غير قيد بالمهدي من تعنته مع علمه بانا نجوز الغلط والسهو على الولي المطلق، أمّا الغلط على المهدي عليه السلام في معلوماته من الله تعالى فلا نجوّزه لأنّ مرتبته تأباه إذ لو يجوز الغلط عليه في معلوماته، ليجوز في علمه أنه المهدي، وحينئذ لا يجب تصديقه فيفوت فائدة إرساله ودعوته، ويكون هو متكلفا بما لا يجب تكليفه، وذلك لا يليق بحاله هذا ما ذكرته عقلا، أمّا الدلائل النقلية المؤيدة لما ذكرت سأذكرها إنشاء الله تعالى .

قوله : وليس كذلك بل الولي يكون محفوظا يعنى يمكن أن يصدر من الولي الخطأ والزلة ولكن لا يصر على ذلك ومع ذلك لا ينقض مرتبته كما قيل الولي ولي وإن أتى حدا وأقيم عليه ما لم يخرج إلى حد الفسق بإصرار وإدمان ينفى ظاهر الحكم عنه بالولاية .

قلت : أصحابنا على هذا الاعتقاد في غير المهدي .

قوله : فالحاصل أنّ المهدي لا يتحقق إلا وأن يوجد فيه جميع ما ورد في شأنه من الأحاديث .

قلت : قد ذكرت فساد هذا الكلام مرارا فيما قبل، فلا نعيده رحم الله من أنصف وتأمل في اعتساف الشيخ كيف عدل عن مذهب الأصوليين والمحدثين حيث شرط وجدان الأحاديث كلّها وهى مختلفة اختلاف الليل والنهار.

فانظر أيها المنصف هذا حال من يعدّ نفسه من مهرة الحديث فكيف حال من لا يكون منهم، ثم يحتج بالحديث فويلا على الشيخ وأمثاله .

[حول تعارض استدلالات المجتهدين]

قوله : إذ لو تحقق ببعض منها لم يكن لذكر الباقي فائدة .

قلت: كلام الشيخ يدلّ على عدم اطلاعه على تمسكات المجتهدين واستدلالاتهم بالأحاديث وتأويلاتهم لها وجعلهم بعضا منها أصلا في الباب لقوتها عندهم وتركهم ما يعارضها لضعفها، ولو نظر الشيخ بنظر الإنصاف في الأحاديث الصحاح الدالّة على رفع اليد لوجد أكثر من عشرة أحاديث مع أنها متروكة عند الحنفي، وكذلك لو نظر في الآيات والأحاديث الدالّة على زيادة الإيمان ونقصانه لوجدها أكثر من أن تدخل تحت الضبط، ومع ذلك أنها مأوّلة عند الحنفي وكذلك الأحاديث الدالّة على طهارة الماء إذا كان مقدار قلتين متروكة عند الحنفي، ولا أصل يعتمد عليه في تقدير الماء عشرا في عشر عند أهل الحديث كلّهم كما ذكر في الفقاعي شرح المصابيح وغيره، مع أنه المذهب عند الحنفيين.

والعجب من الشيخ وأمثاله يعلمون أنّ الأحاديث واردة في أبواب الدين كلها كالطلاق والزكاة واللعان والخلع والسلم والاجارة والهبة والرضاع والعتق والطهارة والنجاسة والاغتسال وغيرها، والمجتهدون عجزوا من التمسك بكلها لاختلافها فتمسكوا ببعض الأحاديث الراجحة عندهم في مرتبة الصحة فجعلوها أصلا ومدارا وتركوا غيرها أو أوّلوها، ولا يوجد باب من أبواب الدين اتفقوا فيه، فلم يختلفوا.

ولو خاض المجتهدون في تعيين أوصاف المهدي لاختلفوا لاختلافها، كما اختلفوا في سائر أبواب الدين فكيف يتصور العاقل أن الأحاديث الواردة في المهدي توجد كلها فيه، وهذا مما يأباه العقل فتأمل فإنه بين .

قوله : قد ذكر الترمذي في شمائله أنّ النبي يخزن لسانه إلا فيما يعنيه.

قلت : مقصود الشيخ من إيراد قول الترمذي تأييد قوله إذ لو تحقق ببعض منها لم يكن لذكر الباقي فائدة يعنى أنّ النبي عليه السلام لم يتكلم بما لا مقصود فيه.

فإذا لم يوجد بعض الأحاديث لا يكون مهديا ولو قدر كونه مهديا مع ذلك لزم كونه عليه السلام متكلما بما لا مقصود فيه وذلك غير جائز قلت مرّ جوابه آنفا، فلا نعيده. فكيف يفلح قوم تدور رحاهم على مثل هذا الشيخ.

قوله : ولو ادعى أحد مثل هذه الدعوة فلا بد أن يعرض دعواه على الشرح والأحاديث، فإن وافق فيصدق وإلا فإن كان الشخص متورعا ومتشرعا وكلامه قابل للتأويل والتوفيق بالشرع فيأوّل ويوفق بالشرع حسنا للظن على المؤمنين .

قلت : قد وجدنا دعوى متبوعنا موافقا للشرع بل وجدناه حاكما في الشرع الاجتهادى، ومبينا له لما هو من عهدته، إذ بعض أحكام الشريعة الاجتهادية يرفعه المهدي عليه السلام وعيسى عليه السلام ولو لم يرفعاه وتقلد المجتهدين لوقع الشك فيهما لأنهما لا يكونان مقلدين .

[تحقيق في مسألة العمل بظاهر الحديث واختلاف المجتهدين]

قوله: وإن لم يقبل التأويل فيجب طرحه وانكار دعواه والأخذ بالشريعة وأمّا التأويل بالشرع بما يخالف الإجماع وتوفيقه بمدعاه وجعله أصلا والشرع تبعا ليس إلا الضلالة أعاذنا من ذلك .

قلت : هذ الذى ذكر الشيخ يصح في سائر الأولياء أمّا المهدي الموعود إذا ثبتت كونه مهديا فليس لأحد أن يعرض قوله الثابت منه بالشرع فإن وافق قبل، وإن خالف ردّ، بل الشرع الحقيقى هو الذى يبينه، والتأويل الحسن هو الذى حسنه، والقبيح هوالذى قبحه، لأنّ الاختلاف الواقع بين الأئمة لا يمكن جمعه.

فلا بدّ للمهدي عليه السلام أن يحكم فيه بتصويب بعضهم وتخطئة بعضهم مثاله إرادة الحقيقة والمجاز في لفظ واحد غير صحيح عند أبى حنيفة رحمه الله صحيح عند الشافعى، وكذلك حمل المطلق على المقيد غير صحيح عند أبى حنيفة إلا بشروط، وصحيح عند شافعى من غير شرط، وكذلك عموم المجاز صحيح عند أبى حنيفة، وغير صحيح عند الشافعى، وقس عليه سائر اختلافات الأئمة المجتهدين.

فهل لكل من أهل المذاهب أن يعرض قوله على ما قرر في مذهبه فإن وافق قوله لما في مذهبه قبله وإلا رده، بل الواجب عليهم الأخذ بقوله وترك قول الأئمة، لأنّه حجة الله على الخلق كالأنبياء عليهم السّلام والحجة لا يحتج عليها ولا يحتاج إلى الحجة.

ويؤيّده ما ذكر أبوشكور في التمهيد في كيفية المرور على الصّراط: ذلك يكون للمؤمنين والكافرين غيرالأنبياء والمرسلين عليهم السّلام لأنّ الدخول في النار هو المرور على الصراط، وذلك يكون للجزاء والثواب والحساب والوزن والكتاب، كلها تكون لازمة عامة غير الأنبياء والمرسلين، لأنّ هذه الأشياء لظهور الحسنات من السيآت والاصابة والجزاء والمكافأة، والأنبياء خلقوا معصومين مقدسين عن ذلك، لأنّهم حجج الله على العباد وحجة الله لا يحتج عليها ولا تحتاج إلى الحجة إلى هنا كلامه .

[هل يجوز تعدد المهديين]

قوله : لو ثبت بالبعض لثبت المهدوية في كل من يوجد فيه بعض تلك العلامات، فيوجد المهدويون في زمان واحد وكذلك عيسى والدجال.

قلت : العجب من ركاكة هذا الفهم كيف يلزم إجتماع المهديين بوجدان بعض الأوصاف فيهم، لأنّه لا بدّ لهذا الأمر من دعوة إليه باعلام الله إيّاه واصرار عليه في حال الصحو حال كون المدعي موصوفا بالأخلاق الحسنة المرضية ويأبى الله أن يزين المخطى أو المكذب بالأوصاف المحمودة، والأخلاق المشكورة، ثم يتركه على ذلك إلى أن يموت ثم يحى آثاره بعد موته.

كما قال النبى عليه السلام عند موته: "لقد هممت أن أرسل رسولا إلى أبى بكر وابنه واعهد أن يتمنى المتمنون أو يقول القائلون ثم قلت يأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون" أى يأبى الله أن يكون أحد خليفة عند

وجود أبى بكر، وكذلك ههنا ولو كان الشخص وجد فيه بعض أوصاف المهدي عليه السلام وليس هو بذلك يأبى الله أن يتم بغيته ويمضى أمره .

[حكاية الفيل والبقة]

قوله: فما وجدت تمثيل هؤلاء الطائفة إلا كتمثيل شخص أخذ بقة وربط في رجلها خيطا لطيفا وأمسك في يده وجاء إلى رجل وقال من يشترى منى الفيل وقال الرجل فما قيمته، قال كذا وكذا، فقال الرجل هات نشترى ففتح يده، وقال هذا، فتعجب الرجل من حمقه وقال كيف تقول لهذا فيلا قال أما ترى له خرطوما فمثل هذه الطائفة مثل هذا الرجل بمجرد علمهم أنّه من أولاد الرسول واسمه محمد يعتقدون أنّه هو المهدي أعاذنا الله من جهلهم .

قلت : صدق الشيخ ما وجد من عماه تمثيلا آخر، حتى يضرب به صدق الأعمى في قوله ما رأيت شمسا قط ولا ضوءها، لأنه أخبر عن حاله بمقاله، هكذا حال من جعل الله حجاب التعامى على قلبه وسمعه وبصره يخبط فكره في الأمور خبط عشواء كما حكى الله عن مثله: ﴿وإذا رأوهم قالوا أنّ هؤلاء لضالّون﴾ قالوا للمؤمنين في الدنيا أنّهم لضالّون لكن سيندمون ويتحسرون حين يقولون: ﴿مالنا لا نرى رجالا كنّا نعدهم من الأشرار اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار﴾ نسبوهم إلى الضلالة، مع أنّهم الكاملون في الهداية.

أمّا قوله: بمجرد علمهم أنه هوالمهدي فمن إغفاله لأن الذي وجب التصديق به فهو ما وجب به تصديق الأنبياء من الأخلاق لأنّها هى العلة في

التصديقات والأصل فيها، فنحن أيضا نتمسك ونستدلّ بها في التصديق، كما استدل أرباب البصائر على نبوته عليه السلام لأنا وجدنا بعض الأحاديث محققة فيه بعضها لا تصلح للاعتقاد والاحتجاج به، ووجدنا أيضا أقوال العلماء فيه مختلفة حتى توقف بعضهم في تعيين كيفية المهدي.

فها أنا أذكر الآن حجج صحة الاستدلال بالأخلاق في استدلال النبوة، فمنها ما ذكر في شرح العقائد وقد يستدل أرباب البصائر على نبوته بوجهين:

أحدهما: ما تواتر من أحواله قبل النبوة وحال الدعوة وبعد تمامها وأخلاقه العظيمة، وأحكامه الحكيمة، وأقدامه بحيث يحجم الابطال ووثوقه بعصمة الله في جميع الأحوال وثباته على حاله لدى الأهوال بحيث لم يجد أعداؤه مع شدة عداوتهم وحرصهم على الطعن فيه مطعنا ولا إلى القدح فيه سبيلا فإنّ العقل يجزم بامتناع هذه الأمور في غير الأنبياء عليهم السلام وأن يجمع الله هذه الكمالات في حق من يعلم أنه يفترى عليه ثم يمهل ثلاثا وعشرين سنة ثم يظهر دينه على سائر الأديان ويحى آثاره بعد موته إلى يوم القيامة.

وثانيهما: أنّه ادعى ذلك الأمر العظيم بين أظهر قوم لا كتاب لهم ولا حكمة معهم، وبين لهم الكتاب والحكمة، وعلمهم الأحكام والشرائع، وأهم مكارم الأخلاق وأكمل كثيرا من الناس في الفضائل العلمية والعملية ونورالعالم بالإيمان والعمل الصالح واظهر الله دينه على الدين كله كما وعده ولا معنى للنبوة والرسالة سوى ذلك" إلى هنا كلامه.

[الأخلاق الحميدة تكفي لإثبات المهدي]

فانظر أيّها المنصف إذا كان استدلال أرباب البصائر بالأخلاق الحميدة، والأوصاف المحمودة، في إثبات النبوة فأى مانع لك من الآحاد الظنية في إثبات أمر دونها بالأخلاق لشخص متصف بها قضها وقضيضها، لأنّها دليل قطعي لا يعارضها الظني، ولقد كان أوصافه الشريفة وأخلاقه الكريمة مشهورة كالشمس في الظهيرة وتأثير كلامه منتشرة في الآفاق، ولقد صار بصحبته أجبن الناس أشجعهم وأجهلهم اعلمهم وافسقهم اعبدهم وابخلهم اسخاهم، وهذا هوعين املاء القسط والعدل في قلوب أهل الأرض بنفى الجور والظلم الذي هو ضد ما ذكرنا، فهؤلاء أهل الأرض حقيقة وغيرهم كبعيرهم.

ومنها ما ذكر في الطوالع: "وأخلاقه العظيمة شواهد صدقه كملازمة للصدق والاعراض عن الدنيا مدة عمره والسخاوة إلى غاية لم يمسك إلا قوت يومه والشجاعة إلى حد لم يفرقط، وإنّ أعظم الرعب مثل يوم أحد والفصاحة التي ابكمت مصاقع الخطباء من العرب العرباء والاصرار على الدعوة مع ما ترى من المتاعب والمشاق والترفع عن الأغنياء والتواضع مع الفقراء" إلى هنا كلامه.

[توكيد أن الأخلاق الحميدة تكفي في إثبات المهدوية]

فانظر أيّها المنصف إذ وجد شخص يدعى أمرا ممكنا دون أمرالنبوة متصفا بأوصاف توجب تصديق مدعى النبوة في زمانها، توجب تصديقه وترك

المعارضة معه بالآحاد الظنية، ومنها ما قال الراغب لكل نبي آيتان عقلية يعرفها البصراء كالأنوار الرائقه عليهم والأخلاق الكريمة لهم والعلوم الظاهرة بأن يكون كلامهم ذا حجة وبيان يشفى السامعين وهذه الأحوال لا يطلب معها البصير معجزة إلا عنادا والثانية معجزة لا بدّ للقاصر عن إدراك الفرق بين كلام الله وكلام البشر من طلبها .

وقال بعض المحققين: القاصر يستدل بالمعجزات على الاعتقادات الصادقة، والأعمال الصالحة، والكامل يستدل بكمالها في شخص على صدقه ووجوب اتباعه إذ الأمراض الروحانية غالبة على الأكثر لنقصانهم في القوتين فإذا رأينا من يعالجها ويكمل النفوس، علمنا أنه طيب حاذق ونبي صادق انتهى . هذا النقل مذكور في التفسير الرحماني تحت قوله تعالى: ﴿أنعمت عليهم﴾.

[ما دام أتباع الطائفة من أهل الزهد والعبادة إذا هو المهدي]

فانظر أيّها المنصف إذا وجد طبيب حاذق داوى عن الأمراض الروحانية ويشفى الله بصحبته ونصيحته الوفا من المرضى كيف لا يصدق وكيف يدفع دعواه بالآحاد الظنية.

ولقد وجدت أنا كثيرا من أصحابنا باكين من ألم الفراق متورمى الأقدام من قيام الليالى، منتفخى العيون من البكاء وسهرها، وكم منهم صارخ مرتفع الأجفان وكم منهم متاوه قائم على الأقدام، وكم منهم متضرع ساقط على الجنوب وكم منهم صائح مستلق على الظهور، فهؤلاء تابعون لأصحاب

المهدى فإذا كان أصحابه أطباء حذقاء يداوون المرضى بالأمراض الروحانية فما ظنك بذاته والله الهادي إلى الرشاد والملهم للسداد.

[اشكال الرازي حول النبوة]

ومنها ما قال صاحب التفسير المسمى بنيسابوري مجيبا لأشكال الإمام فخر الدين الرازي والأشكال قوله:

"إنا لا نعلم كون إبليس غير صادق ولا معصوم من الكذب والتلبيس إلا بالدلائل السمعية وصحة الدلائل السمعية موقوفة على صدق محمد، وصدقه يتوقف على أن هذا القرآن معجز من قبل الله لا من قبل الشيطان الخبيث، والعلم بذلك يتوقف على العلم بأن جبرئيل عليه السلام صادق مبرأ من التلبيس، وأفعال الشياطين، وحينئذ يلزم الدور وهذا مقام صعب إلى هنا أشكال فخر الدين.

[جواب على الاشكال]

وجواب النيسابوري.

قوله: وقد ذكرنا مرارا أن الفرق بين المعجزة والسحر أن صاحب المعجزة يدعو إلى الخير وصاحب السحر يدعو إلى الشر والفرق بين الملك والشيطان هو أنّ الملك يلهم بالخير والشيطان يوسوس بضده وإذا كان الأمر كذلك فكيف يشتبه المعجزة بالسحر، وجبرئيل بابليس، ومن أين يلزم الدور. انتهى.

هذا النقل مذكور في التفسير المذكور تحت قوله تعالى: ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾.

[تكرار الكلام أن الأخلاق الحميدة تكفي في الدلالة على أن صاحبها هو المهدي]

فانظر أيّها المنصف إنما حصل التفصى عن هذا المضيق الصعب بالخير الذي هو اسم جامع لجميع الأخلاق المحمودة والشر الذى هو الأخلاق المذمومة، وإذا كان كذلك فلا يبقى للمنصف شبهة في صدق شخص موصوف هو وقومه بأخلاق الأنبياء عليهم السلام.

ومنها ما قال الإمام أبومحمد النصرآبادي في تفسيره "كاشف المعانى" تحت قوله : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾(آل عمران الآية ٨١).

قوله: ﴿مصدق لما معكم﴾ من الأقوال والأفعال والأحوال بحكم الكتاب، أى موافق له بأعماله وأحواله وأقواله، هذه الآية وإن نزلت لتصديق نبينا عليه السلام في القرآن، لكن حكمها كان جاريا في الأنبياء من قبله حيث جعل الشيخ أبومنصورالماتريدي رضى الله عنه مصداقا لجميع الأنبياء والمرسلين فما من نبي ولا أمة إلا كان مأمورا بموجبه ومقتضاه، وكان الأمر فيهم إذا أتاهم رجل صالح موافقا في الأقوال والأفعال والأحوال للأنبياء الماضية والحالة ثم ادعى النبوة وجب عليهم أن يقبلوه ثم من كان من الأمة شاكا مرتابا يطلب المعجزة، فمن آمن قبل رؤية المعجزة كان إيمانه أقوى الإيمان كإيمان أبى بكر، لأنّ الأصل في أمر النبوة هو الأخلاق وأمّا المعجزة فقد تعارضها السحر أى تشابهها في كونها خارقين لا وقوعا فلذلك من لم يؤمن بالأخلاق جعل المعجزة سحرا، فلم يؤمن أبدا.

[وجوب تصديق ظاهر الصلاح وإلا يكون كفرًا]

وأمّا في أمة محمّد ﷺ إذا كان وليّا موصوفا بأخلاق الأنبياء في كمال الولاية ثم جاء بخطاب من الله ورسوله أو أخبر عن حاله بإذن من الله ممكنا بحيث لا يستقبحه الشرع، وجب على الخلق أن يقبلوه ولا يجوز تكذيبه إذا لم يظهر على لسانه شطح قبل ذلك، ويكون سكره ممتزجا بالصحو، والصحو غالب لا سكرا محضا، فكان تكذيبه كتكذيب أحد من الأنبياء لأنّ تكذيبه تكفير، وتكفير المؤمن الصالح كفر، كما لا يخفى وكان إخباره من الله بواسطة روح رسول الله دليلا قطعيا فيسقط الدليل الظني إذا تعارضه لأنّ من وصل هذا المقام لا يفترى على الله الكذب، فكان ذاته واجب التصديق لأنّ وجوب تصديق الأنبياء لم يلزم إلا للخصال المحمودة، الموافقه لخصال الأنبياء الماضية، فكانت الخصلة علة لوجوب التصديق، وذلك موجود في هذا الولي فيدور الحكم عليه وذلك من أصول الفقه الحنفية إلى هنا كلامه.

[نقل من الكرماني نفيس عن سيدنا رسول الله ﷺ]

فانظر أيّها المنصف كيف يبقى للمنصف شبهة بعد هذا البيان في التمسك بالآحاد في رد من أثبت دعواه أثبت دعوى الأنبياء من الأخلاق السنية، والخلاق المرضية، ومنها ما ذكر في البخاري من قول السيدة خديجة للنبي ﷺ بعد قوله عليه السلام (زمّلوني زمّلوني، لقد خشيت على نفسي)فقالت خديجة: أبشر يابن العم والله ما يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكَل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق. فانظر أيّها المنصف كيف نفت اغزاء الشيطان عن النبي عليه السلام بهذه الأخلاق.

قال الكرماني تحت قول السيدة خديجة رضى الله عنها: إنّ خصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء والمكارم سبب لدفع المكاره.

ومنها ما قال الإمام أبوحامد محمد الغزالي في مختصر الإحياء في بيان النبوة بعد ما عدد أخلاقه وآدابه أن ذلك لا يتصور للكذاب ولا يلبسه بل كانت شمائله وأحواله شواهد ناطقة بصدقه، حتى أن الأعرابى الجلف كان يراه فيقول والله ما هذا بوجه كذاب، ولولم يكن إلا هذه الأمور الظاهرة لكان فيها كفاية. انتهى.

[أوجه معرفة أهل الصلاح ودلالة ذلك على نبوة سيدنا محمد ﷺ]

فانظر أيّها المنصف إلى الحجج الموجبة تصديق الأنبياء، ومنها ما قال الإمام المذكور في رسالته المسماة بغاية العلوم:

فإن وقع الشك في شخص معين أنه نبي أم لا، فلا يحصل لك اليقين، إلا بمعرفة أحواله، أمّا بالمشاهدة أو بالتواتر والتسامع فإنك إذا عرفت الطب والفقه يمكنك أن تعرف الفقهاء والأطباء، بمشاهدة أحوالهم وسماع أقوالهم، فإن لم تشاهد فلا تعجز أيضا عن معرفة كون الشافعى فقيها، وكون جالينوس طبيبا، بالحقيقة لا بالتقليد عن الغير، بل إن تتعلم شيئا من الفقه والطب وتطالع كتبهما وتصانيفهما فيحصل لك علم ضروري بحالهما، فكذلك إذا فهمت معنى النبوة فأكثر النظر في القرآن والاخبار يحصل لك العلم الضروري، بكونه عليه السلام (على) أعلى درجات النبوة واعضد ذلك بالتجربة فيما قاله في العبادات وتأثيرها لتصفية القلوب كيف صدق في قوله:

"من عمل بما علم يرزقه الله علم مالم يعلم". وكيف صدق في قوله عليه السلام:"من أعان ظالما سلّطه الله عليه". وكيف صدق في قوله: "من أصبح همومه هم واحد كفاه الله هموم الدنيا والآخرة"، فإذا جربت ذلك في ألف وألفين وآلاف حصل لك علم ضروري لا تماري فيه فمن هذا الطريق أطلب اليقين بالنبوة لا فى قلب العصا ثعبانا وشق القمر، فإن ذلك إذا نظرت إليه وحده ولم تنضم إليه القرائن الكثيرة الخارجة عن الحصر، ربّما ظننت أنه سحر، وأنه تخييل، وأنه من الله اضلال فإنه يضلّ من يشاء ويهدي من يشاء وهذا أحوال الإيمان القوي العلمي، وأمّا الذوق فهو كالمشاهدة والأخذ باليد ولا يوجد ذلك إلا في طريق الصوفية فهذا القدر كاف في الغرض الذي أقصده الآن إلى هنا كلامه.

[أحوال أهل الطائفة]

فاعلم أيّها المنصف أنّ معرفة المهدي بأحواله وأقواله وتأثيراته، فكم من ظالم صاحب الجاه والتكبر يأكل دماء الناس، لما استصحبه يوما أو يومين رجع عن ذلك كله، وبذل أمواله في سبيل الله وآثر الفقر والقناعة وكم من سارق قاطع الطريق، وناقب للجدر، لما آنس معه يوما أو يومين رجع عن ذلك كله واختار الذكر والفكر واستغرق في الاشتغال مع الله، وذهب عنه الأمراض الروحانية، وظهر فيه أحوال الصوفية من التجريد والتفريد، واحتمال الجوع والسهر والقناعة والصبر والعزل والمراقبة، ولم يزل هذه التأثيرات في تابعيه بل في تبع تابعيه، وقد جربت ذلك في ألف وألفين وآلاف.

فإن لم يحصل لك اليقين أيها المنصف بهذه الأخلاق في تصديق المهدي

عليه السلام فكيف حصل بها في النبي عليه السلام لبصراء زمانه لا زال حاله ﷺ في الدعوة إلى الله بلسان ذلق إليه ميل كل نفس بنعت الشوق والمشاعر وما كان حاله إلا سكران التجليات والمشاهدات مستغرقا في بحر المعانيات والمكالمات فانيا في الله باقيا به في كل الحالات، ما كان نطقه إلا بإذن من الله وما كان كلامه إلا من آيات كلام الله.

[لو فرض المهدي نبيا فهذا جائز عند المصنف]

حتى لو فرضنا ظهور هذا الذات موصوفا بهذه الصفات في زمن بعث الأنبياء بدعوى النبوة للزم قبول نبوته، لما ذكرنا من الدلائل فكيف يكذب في دعوى المهدوية بالآحاد الظنية من أوجب تصديقه ما أوجب تصديق الأنبياء من الأخلاق.

ومنها ما ذكر في البخاري من حديث هرقل أخبرنا أبو اليمان الحكم بن نافع قال أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرنا عبد الله بن عتبه بن مسعود أنّ عبد الله بن عباس أخبره:

"أنّ أبا سفيان بن حرب أخبره أنّ هرقل أرسل إليه في ركب من قريش، وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله معاهدا فيها أبا سفيان وكفار قريش وهم بإيليا فدعاهم بمجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعى بمترجمه فقال: أيّكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي. فقال أبوسفيان: أنا أقربهم نسبا، فقال: ادنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال لمترجمه قل لهم: إني سائل عن هذا الرجل فإن كذبني فكذبوه

فوالله لولا الحياء من أن يأثروا عليّ كذبا لكذبت عنه، ثم كان ما سألني عنه أن قال كيف نسبه فيكم، قلت هو فينا ذونسب، قال: فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله، قلت: لا، قال: فهل كان من آبائه من ملك، قلت: لا، قال: فاشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم، قلت: بل ضعفاؤهم، قال: أيزيدون أم ينقصون، قلت: بل يزيدون قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، قلت: لا، قال: أيرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه، قلت: لا، قال: فهل يغدر، قلت لا، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها، قال: ولم يمكنني كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة، قال: هل قاتلتموه، قلت: نعم، قال: فكيف كان قتالكم إيّاه، قلت: الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه، قال: ماذا يأمركم قلت: يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا، واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والزكاة والصلة.

فقال لمترجمه: قل له سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذونسب فكذلك الرسل تبعث في ذى نسب قومه.

وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول قبله فذكرت أن لا فقلت لو كان أحد منكم قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتي بقول قيل قبله.

وسألتك هل كان من آبائه من ملك، فذكرت أن لا وقلت لو كان من آبائه ملك لقلت رجل يطلب ملك أبيه.

وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب، قيل أن يقول ما قال فذكرت أن لا

فقد اعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله.

وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم فذكرت بل ضعفاؤهم اتبعوه وهم اتباع الرسل.

وسألتك أيزيدون أم ينقصون فذكرت أنهم يزيدون وكذلك أمر الإيمان حتى يتم.

وسألتك أيرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فذكرت أن لا وكذلك الإيمان حين يخالط بشاشة القلوب.

وسألتك هل يغدر فذكرت أن لا وكذلك الرسل لا تغدر، وسألتك بما يأمركم فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف والزكاة والصلة".

فاعلم أيّها البصير أن من نصدقه بالمهدوية كان من شأنه وأصحابه ما ذكر في الحديث، ويطابق أوصافه وأوصاف أصحابه بأوصاف النبي عليه السلام مطابقة النعل بالنعل، والقذة بالقذة، فكيف ينكر من هو موصوف بأوصاف الأنبياء عليهم السلام، فعليك أن تتفكر في ذاته كما تفكر البصراء في ذات نبينا عليه السلام.

ثم انظر أيّها المنصف أن أكثر أصحاب النبي عليه السلام صدقوا بأخلاقه الرضية، وخلاله السنية، كما يعلم من سبب إسلام أبى بكر الصديق وعلي المرتضى وأبى ذر وضماد الطبيب وقصتهم مذكورة في البخاري وبريدة مع ستين راكبا وقصتهم مذكورة في روضة العلماء وغيرهم، ولوعدوا ما عدوا،

وكذلك العرب آمنوا بعد فتح مكة أفواجا أفواجا، كما يعلم من صحيح البخاري من جواب أبى جميلة وكانت العرب تلومهم بإسلامهم بالفتح، فيقولون اتركوه وقومه، فإنه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق فكلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم بادر بى قومى بإسلامهم، فلما قدم قال قد جئتكم من عند النبي حقا.

فانظر أيّها المنصف إلى قول أبى جميلة بادر كل قوم بإسلامهم فأى معجزة راؤ في فتح مكة، وفي أى كتاب قرأو أن فتح مكة علامة صحته، مع أنهم رأو أوسمعوا معجزاته قبل فلم يؤمنوا، فعلم أنّ الإيمان محض هبة الله وعطائه، وقصة أبى جميلة مذكورة في الجزء السابع عشر من أجزاء الثلاثين للبخاري في مقام النبي عليه السلام بمكة زمن الفتح.

وكذلك الأعراب آمنوا بمجرد سماعهم بإيمان أهل مكة، كما ذكر في الكرماني وكانت العرب في البوادي ينظرون إسلام أهل مكة فلما أسلموا أسلم العرب كلهم، والحمد لله على ذلك، وهذا النقل مذكور في الكرماني في باب الصلح مع المشركين في الجزء العاشر من أجزاء الثلاثين للبخاري.

فانظر أيّها المنصف أنّ أهل البوادى ما آمنوا إلا تقليدا لأهل مكة وما أثر فيهم المعجزات وما استدلّوا بالأخلاق، كما استدل أهل البصائر، فهل هذا إلا هداية الله من يشاء من عباده.

وكذلك عبد الله بن سلام آمن بالنبي عليه السلام بعد سؤاله عن ثلاثة أشياء، كما ذكر في البخاري قال: "حدثنا حميد عن أنس قال سمع عبد الله بن

سلام مقدم رسول الله وهو في أرض يخترف فأتى النبي ﷺ فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي فما أوّل أشراط الساعة وما أوّل طعام يأكله أهل الجنّة وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمّه. قال: أخبرني بهن جبرئيل آنفا، قال: جبرئيل. قال: نعم. قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة. فقرأ هذه الآية: ﴿من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك﴾ وأمّا أوّل أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأمّا أوّل طعام يأكله أهل الجنّة كبد حوت وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة نزعت. قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله".

[أخبار النبي بالوحي ليس دليلاً على نبوته]

فاعلم أيها المنصف أن الاخبار عن الأشياء الثلاثة لا يفيد القطع بأنه النبي لاحتمال السماع من اليهود الذين يأتون بمكة تاجرين أو من بعض المشركين الذين يذهبون إلى بلادهم للتجارة، فسمعوا منهم ومع هذا الاحتمال لا يجزم المنكر الأزلي بأنه نبي وهذه الرواية مذكورة في البخاري في باب من كان عدوا لجبريل في الجزء الثامن عشر من أجزاء الثلاثين للبخاري.

وفي رواية أن سبب إسلامه سماع قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾ (النساء: الآية ٤٧).

وروى أنه قد سمع الآية قافلا من الشام، فأتى النبي عليه السلام مسلما قبل أن أتى أهله، وقال ما كنت أرى أن أصل إلى أهلي قبل أن يطمس الله وجهي كذا في المدارك.

[إعجاز القرآن لا مهتدي إليه أحد]

فانظر أيّها المنصف أى معجزة رأها عبد الله بن سلام، فإن قيل: أنه رأى أفضل المعجزات الباقي إلى آخر الدهر وهو كلام الله.

يقال: إنما يستقيم هذا إن لو عرض هذه الآية على فصحاء العرب وبلغائهم وطلب منهم إتيان المثل، ثم عجزوا عن الإتيان بمثلها فيحصل له العلم بأن هذا الكلام كلام الله، لعدم إمكان مثله عن طوق البشر.

فما أحسن ما ذكر فى بعض الكتب، أنّ سبب تصديق الأنبياء المناسبة الباطنة بينهم وبين قومهم فحسب، كما نطق به الحديث الصحيح الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منه إئتلف وما تناكر اختلف.

[قصة إسلام عبدالله بن أبي زعيم المنافقين]

وكذلك عبد الله أبى بن سلول ومن تبعه آمنوا بعد وقعة بدر، كما ذكر في البخاري في الجزء الثامن عشر من أجزاء الثلاثين للبخاري في باب ﴿ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب﴾ فلمّا غزا رسول الله بدرا فقتل صناديد كفار قريش فقال ابن أبى بن سلول ومن معه من المشركين وعبدة الأوثان هذا البر قد توجه فبايعوا رسول الله على الإسلام أسلموا انتهى.

فانظر أيّها المنصف أنّ سبب إسلام عبد الله وأصحابه غلبة النبي على أهل بدر فهل هذا هداية من الله لعباده وإلا فكيف يكون الغلبة حجة مصححة للنبوة فالأنبياء وغيرهم يغلبون ويغلبون، فما هذا الاستدلال على الصحة فعلم أن الله يهدي من يشاء بما يشاء، وإن كانت المعجزة سبب في حق الأولين.

[إسلام الغلام اليهودي]

وكذلك الغلام اليهودي الذي يخدم النبي عليه السلام فإنه لما مرض جاءه النبي عليه السلام يعوده قال: أسلم. فأسلم.

فانظر أيّها المنصف أنّ الغلام الخادم لما جاءه وقته أسلم بمجرد قوله عليه السلام وما أثر فيه المعجزات والخوارق قال الله تعالى: ﴿وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله﴾، فعلم أنّ الإيمان موقوف على الإذن دون المعجزة، وإن كانت العجزة مفحمة للخصم وقصة هذا الغلام مذكور في البخاري في باب عيادة المشرك في الجزء الثالث عشر.

[إسلام النجاشي]

وكذلك النجاشي وأصحابه من الرهبان والقسيسين أمنوا بعد سماع القرآن بلا تأخير وتفتيش في إمكان المقابلة من البلغاء والفصحاء، كما نطق به القرآن العظيم: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ﴾ (المائدة: الآية ٨٣).

وكذلك الجن آمنوا بمجرد سماع كلام الله، حيث قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد، فآمنا به، وقل منهم من آمن بعد طلب المعجزة، لأنّ المعجزة أيضا مفتقرة في صحتها إلى الأخلاق فمن لم يؤمن بها نسب المعجزة إلى السحر والدليل على أنّ الأخلاق هى الأصل في باب التصديق ما ذكرنا من المنقولات.

[الأخلاق هي أصل معرفة النبوة وحدها]

وقوله تعالى: ﴿أم لم يعرفوا رسولهم﴾ أى بالصدق والأمانة ووفور العلم والعقل من غير التعلم وحسن الأخلاق، أى عرفوه موصوفا بهذه الأخلاق والأوصاف.

أجمع المفسرون على تفسيرهذه الآية بهذه المعانى ولم يختلف فيه أحد منهم، لأنّ الآية واردة في المشركين ولم تكن لهم معرفة النبي إلا بهذه الأوصاف ولوكان الكلام مع أهل الكتاب لأمكن تفسيرها بما عرفوه به مما في كتابهم، ﴿فهم له منكرون﴾ حسدا وعنادا، كذا في المدارك، وفي الكواشى.

الاستفهام للتوبيخ والانكار أى عرفوه موصوفا بهذه الأوصاف، فهم له منكرون بعد معرفتهم إيّاه.

فعلم من هذه الأية أنّ موجب التصديق هو معرفتهم إيّاه، موصوفا بهذه الخصال، ولو لم تكن هذه المعرفة موجبة للتصديق، فما وجه التوبيخ.

فعلم أن الإنكار بعد هذه المعرفة من حسد وعناد ﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾.

[أهل الطائفة هم المتحققون بمدح القرآن]

وإنما أسردت إيراد الحجج والروايات لأنّ المتوغلين في الإنكارعلينا قرروا أنّ هذا القوم جاهلون لا يعلمون شيئا، فما بال قوم ينسبون إلى الضلالة قوما استدلالهم كاستدلال أصحاب الأنبياء في كل زمان، وأوصافهم كأوصافهم.

يا أخي لو تأمّلت في ﴿عباد الرحمن﴾ وجدتهم كأنّهم هم عباد الرحمن، وإذا قرأت ﴿إنّ المسلمين والمسلمات﴾ عرفتهم في المسلمين والمسلمات، وإذا اطلعت ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ علمت أنهم هم المؤمنون المفلحون، وإذا تمنيت ﴿إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون﴾ صادفتهم هم المصلين دائمين على صلاتهم، وإذا فكرت في ﴿خروا سجدا وبكيا﴾ أيقنت أنهم هم الساجدون الباكون.

وتلك الأوصاف إنّما حصلت لهم بتصديق المهدي عليه السلام فصاروا أحياء بعد ما كانوا أمواتا، فأيّ شخص أكثر منه فيضا، وأيهم أصدق منه قولا، وأحذق منه طبا، وأيّ طبيب أشدّ منه في المعالجة قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِين﴾ (فصلت: الآية٣٣)

[دليل صدق المهدي هو دليل صدق الأنبياء]

وإنما أطنبت في إيراد الحجج ليعلم المنصف أنه إذا ثبت كونه مهديا بما ثبت به كون الأنبياء، لا يمنعه عن التصديق ما يختلج في باله من الشبهات، ويجب عليه تقليد أقواله بلا طلب الحجة.

ثم الآن أذكر بعض الأحاديث وأقوال السلف التي وجدت في ذاته وقومه:

[الآثار الواردة في المهدي]

فمنها: ما قال أبواسحاق قال قال علي ﷺ ونظر إلى إبنه الحسن فقال: "أن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله وسيخرج الله من صلبه رجلا يسمى باسمه يملأ الأرض عدلا".

أخرجه الإمام أبوداؤد في سننه، والإمام أبوعيسى الترمذي في جامعه، والإمام أبوعبد الرحمن النيسابوري في سننه.

قلت: قد كان المهدي عليه السلام مشابها في الخلق بضم الخاء، أمّا البحث عن قوله يملاء الأرض عدلا فقد مرّ.

ومنها: ما قال علي ﷺ قال: قلت يا رسول الله أمنّا المهدي أم من غيرنا، فقال رسول الله ﷺ: بل منّا يختم الله به الدين، أى أظهره بأتم الظهور في زمانه.

وأوصل أصحابه في منازل المقربين والصديقين فهم أهل المشاهدة والمعاينة والمكالمة، ولكن لايعرفهم إلا الأولياء، وأولياؤه كما قال الله تعالى: "أولبائى تحت قبابى لا يعرفهم غيرى" أخرج هذا الحديث جماعة من الحفاظ في كتبهم، منهم أبوالقاسم الطبراني، وأبونعيم الأصفهاني، وعبد الرحمن بن حاتم، وأبوعبد الله بن حماد وغيرهم.

ومنها: ما روى عن كعب الأحبار ﷺ قال: "المهدي خاشع الله كخشوع النسر جناحيه". رواه الإمام أبومحمد الحسين في كتاب المصابيح وأخرجه الإمام أبوعبد الله نعيم بن حماد.

ومنها ما روى أبوسعيد مولى عبد الله ابن عباس ﷺ قال سمعت ابن عباس ﷺ يقول: إنى لأرجو أن لا تذهب الأيام والليالى، حتى يبعث الله منّا

أهل البيت غلاما شابا حدثا لم تلبسه الفتن، ولم يلبسها يقيم أمر هذه الأمة، كما فتح هذا الأمر بنا أرجو أن يختمه الله بنا". أخرجه الحافظ أبوبكر البيهقي في البعث والنشور.

قلت: قد وجد هذه القصة فيه أقام أمرهذه الأمة على ما كان فيه في النمط الأوّل في عهد النبي والمراد من الأمّة أمّة الإطاعة والإجابة له، لا أمّة الدعوة أمّا المنكرون فلم يقم الأنبياء أمرهم.

ومنها: ما روى عن جابر بن عبد الله ﷺ قال دخل رجل على أبى جعفر محمد بن علي ﷺ فقال له: اقبض مني هذه الخمسمائة درهم فإنها زكاة مالي فقال له أبوجعفر: خذها أنت فضعها في جيرانك من أهل الإسلام والمساكين من إخوانك المسلمين، ثم إذا قام مهدينا أهل البيت قسم بالسوية وعدل في الرعية فمن أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله، أخرجه الإمام أبوعبد الله نعيم بن حماد في كتاب الفتن.

قلت: قد وجد القسمة بالسوية والعدل في الرعة، أى فيمن أطاعه وأما من عصاه فقد عصى الله فلا يقبل عدله.

ومنها: ما روى عن كعب الأحبار أنه قال: "إنى لأجد المهدي مكتوبا في أسفار الأنبياء ما في حكمه ظلم ولا عيب". أخرجه الإمام أبوعبد الله نعيم بن حماد.

قلت: قد تحقق روايته عن المهدي عليه السلام، أنه قال ذكره في كتاب الله وكتب الأنبياء ولم يكن في حكمه ظلم ولا عيب كما هو المشهور.

ومنها ما روى أيضا عن أبى جعفر بن علي ﷺ قال: سئل أمير المؤمنين علي

بن أبى طالب كرم الله وجهه عن صفة المهدي عليه السلام فقال : هو شاب مربوع من الوجه يسبل شعره على منكبيه ويعلو نوروجهه سواد شعره ولحيته ورأسه.

قلت: هكذا كان وصف المهدي الذي نصدقه.

ومنها: ما روى عن الحارث بن المغيرة البصري قلت لأبى عبد الله الحسين بن علي ﷺ: بأى شئ يعرف الإمام المهدي. قال: بالسكينة والعظمة.

فقلت: وبأى شئ قال بمعرفة الحلال والحرام وبحاجة الناس إليه ولا يحتاج إلى أحد قلت صدق الحارث هكذا كان المهدي عليه السلام.

ومنها: ما روى عن أبى عبد الله الحسين بن علي رضى الله عنهما أنه قال: لو قام المهدي لأنكره الناس لأنه يرجع إليهم شابا موفقا بالخير، فإن من أعظم البلية أن يخرج شابا وهم يحسبونه شيخا كبيرا.

فانظر أيّها المنصف إلى قول الحسين ابن علي رضى الله عنهما لو قام المهدي لأنكره الناس يفهم منه أنّ الإنكار من مؤيداته.

ومنها: ما روى عن علي بن هذيل عن أبيه قال دخلت على رسول الله ﷺ وهو في الحالة التي قبض فيها فإذا فاطمة عند رأسه والحديث طويل.. ذكر في آخره: "يا فاطمة والذي بعثنى بالحق أنّ منهما مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجا مرجا فسادا وتظاهرت الفتن، وانقطعت السبل واغار بعضهم بعضا، فلا كبير يرحم صغيرا، ولا صغير يوقر كبيرا، فيبعث الله عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة، وقلوبا غلفا يقوم بالدين في آخر الزمان، كما قمت به في أوّل الزمان". أخرجه الحافظ أبونعيم الأصبهاني في صفة المهدي.

فانظر أيّها المنصف إلى قوله عليه السلام قلوبا غلفا وهو عطف تفسير لقوله حصون الضلالة.

فعلم أنّ المهدي يفتح القلوب الغلف بفيضه فيملاءها بعدله وهذا معنى يملاء الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت جورا وظلما، كما ذكر الإمام أحمد بن حنبل في مسنده: (يملأ الله قلوب أمة محمد غنى ويسعهم عدله).

ومنها: ما روى عن أمير المؤمنين علي ابن أبى طالب ﷺ قال رسول الله ﷺ: "المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة واحدة".

أى في بعضها وهذه القصة لا تدخل تحت الرقم ولا يذكر لطولها والله لقد صدق الراوى عن أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه.

ومنها: ما روى عن طاوس قال: علامة المهدي أن يكون شديدا على العمال رحيما بالمساكين.

قلت: هكذا كان المهدي شديدا على أهل الدنيا لا يمكن لهم الموانسة معه من الهيبة أمّا الفقراء فيوانسون معه موانسة الأخ بالأخ والإبن بالأب، أخرجه الحافظ أبوعبد الله نعيم بن حماد في كتاب الفتن.

ومنها: ما روى عن عبد الله بن عطاء قال سألت أبا جعفر محمد بن علي رضى الله عنهما فقلت: إذا خرج المهدي بأى سيرة يسير. قال: يهدم ما قبله كما صنع رسول الله ﷺ ويستأنف الإسلام جديدا، كذا في عقد الدرر.

أى يهدم البدع وما أخطأ المجتهدون فيه من العمليات والاعتقادات وهذا من خصائصه، كما ذكر قبل ويدل عليه قوله عليه السلام يقوم بالدين في آخر الزمان، كما قمت به في أوّل الزمان، إذا لم يحكم بتخطية المخطين لا يقوم بالدين

كما قام النبى عليه السلام، فعلم أنّ المهدي ﷺ يكون حاكما بين المذاهب كما ذكرت قبل.

ومنها: ما روى عن علي بن أبى طالب ﷺ في قصة المهدي ولا يترك بدعة إلا أزالها ولا سنة إلا أقامها. كذا في عقد الدرر ومعنى هذا القول أنه يكون فاعلا بنفسه وآمرا لغيره وهذا المعنى مؤيد بما ذكر الشيخ سعدي بالفارسية (بيت):

يتيمى كه ناكرده قرآن درست كتب خانه جند ملت بشست

أى حكم بنسخها فصدق المؤمنون بها بأنّها منسوخة لا أن الكتب السماوية مغسولة بالماء، بل مغسولة عن قلوب من آمن به، أى عملها.

وجميع هذه المنقولات من عقد الدرر وإن كان بعضها ضعافا، لكن لما وجدت فيمن ادعى ظهر أنّها كانت صحاحا في نفس الأمر، وإن لم تبلغ درجتها.

ومنها: ما ذكر الطبري في تاريخه أنّ المهدي عليه السلام يظهر على خمس وتسعمائة سنة وكان ظهور هذا الذات على هذا التاريخ ومنها ما ذكر في شرح الحديث المروى عن أبى هريرة ﷺ قال فيما أعلم عن رسول الله أنه قال:

"أن الله يبعث في هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"

وقال أن المجدّد في المائة العاشرة هو المهدي عليه السلام كما ذكر في تنبيه التحرز وغيره من الكتب، كما ذكر النووي.

وكذا قال الولي الصادق السيد محمد كَيسو دراز في ملفوظه .

قوله : فعلم أن السيد الميت ليس بمهدي لأنه لم يوجد فيه ما ورد في شأن المهدي عليه السلام ومنها أنه يكون إماما .

قلت : والحق أن يقال ومنه إذ الضمير يرجع إلى ما وهو مذكور .

[لا يشترط في المهدي أن يكون إماما للناس]

قوله : وهو ليس بإمام لأن الإمامة وهو الرياسة العامة، تنعقد بأحد طرق ثلاثة أحدها بيعة أهل الحل والعقد من العلماء والرؤساء ووجوه الناس الذين يتيسر حضورهم من غير إشتراط عدد معين، ولا اتفاق من سائر البلدان بل لو تعلق بواحد مطاع كفت بيعته، والثانى استخلاف الإمام وعهده والثالث القهر والغلبة، كذا في شرح المقاصد وكل منها لم يوجد فيه والأخيران فظاهر وأمّا الأوّل فإنه لم يقع له بيعة من أهل الحل والعقد فسقط قول من يثبت إمامته.

قلت : هو الإمام على التحقيق وإن رغم أنف المنكر الزنديق إذا أثبت إمامته بجعل الله إيّاه إماما، كالأنبياء عليهم السلام فإنهم إنما صاروا أنبياء بجعل الله إيّاهم أنبياء لا إجابة الخلق واطاعتهم إيّاهم.

مثاله: إنّ نصب الخليفة قاضيا في بلد وأمرهم أن يرجعوا إلى حكمه صار قاضيا، أطاعه الناس أو لم يطيعوه فإن أطاعوه أفلحوا وإن لم يطيعوه ولم يجيبوا دعوته فله أن يقهرهم ويعزرهم وإن لم يقدرعلى قهرهم وزجرهم لا يخرج من كونه قاضيا، لأنّ علة ثبوت قضاه نصب الإمام إيّاه لإطاعة الناس له، وسنذكر عليه الدلائل منها ما قال الإمام أبو شكور السالمي في كتابه المسمى بالتمهيد

قال: قال بعض الناس بأنّ الإمام إذا لم يكن مطاعا، فلا يكون إماما، قلنا ليس كذلك لأنّ إطاعة الإمام فرض على الناس، فلو لم يطع الإمام فالعصيان حصل منهم وعصيانهم لا يضر بالإمامة ألا ترى أنّ النبي عليه السلام ما كان مطاعا أوّل الإسلام وكان لا يمكنه القهر على أعدائه بطريق العادة والكفرة، تمردوا عن نصره ودينه، وكان هذا لا يضره ولا يعزله عن النبوة.

فكذلك الإمام خليفة رسول الله لا محالة، وكذلك علي بن أبى طالب ﷺ ما كان مطاعا من جميع المسلمين، ومع ذلك ما صار معزولا، فيصح ما قلنا ولو أن الناس ارتدوا عن الإسلام، فإن الإمام لا ينعزل عن الإمامة، فكذلك في العصيان، ثم إن لم يكن القهر، فذلك من أثر التأمل منه وتمرد الناس وتمردهم لا يعزله، فانظر أيّها المنصف إلى ما قال أبو شكور ليس كذلك.

ومنها ما قال الإمام حجة الإسلام محمد الغزالي في كتابه مختصر الإحياء: واعلم أن من رغب في طلب الدنيا واقبل على الرياسة واعرض عن الآخرة، فهو دجّال الدين وقوام مذهب الشياطين، لا إمام الدين إذ الإمام هو الذي يقتدي به في الاعراض عن الدنيا، والاقبال على الله، كالأنبياء والصحابة والسلف. إلى هنا كلامه.

فانظر أيّها المنصف إلى ما قال الإمام الغزالي فإنه لم يشترط القهر والغلبة لصحة الإمامة.

ومنها: ذكر في الحميدي شرح الهداية والإمام الحق هو الذي استجمع فيه شرائط صحة الإمامة، من الإسلام والحرية والبلوغ والعقل والعدالة وصار

إماما ببيعة جماعة من المسلمين، وهم رضوا بإمامته وهو يريد إعلاء كلمة الإسلام وتقوية المسلمين ويؤمن منه دماء المسلمين وأموالهم وفروجهم، ويكون عادلا مشفقا لينا على المسلمين، كالأب الرحيم، والأخ الشفيق، ومن لم يكن كذلك فليس الإمام الحق فلا يجب اعانته بل يجب القتال معه والخروج عليه حتى يستقيم أو يقتل وهذا تأويل كشف الشبهة إلى هنا كلامه.

فانظر أيّها المنصف أنّ الشارح لم يقيد البيعة بأهل الحل والعقد، كما قيد البعض بل ذكر مطلقا بيعة جماعة من المسلمين، والله لقد كان من نثبت إمامته موصوفا بجميع هذه الشروط.

[جماعة المهدي لا تحتاج لأقوال أهل الحل والعقد]

قد بايعه جماعة من المسلمين الكاملين التاركين للدنيا، المعرضين عن الخلق، بإلهام ربّاني وكشف صمداني، وشهود حقّاني، ألهمهم الله قبل إظهار دعوى المهدوية بسنين أنّ المهدي عليه السلام هو هذا الذات، ثم جاؤا وعرضوا معلوماتهم على المهدي، فقال: إن الله سيظهره، فقول الشيخ لم يقع له بيعة أهل الحل والعقد، فسقط قول من يثبت إمامته من عدم العلم بأوصاف البائعين له، وأين أهل الحل والعقد من مرتبتهم هم القوم حفتهم الملائكة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده لا يشقى بهم جليسهم كما نطلق به الحديث.

قد ارتقوا درجات يغبطهم الأنبياء والشهداء وليسوا منهم، فسقط قول من لم يثبت إمامته، ويثبت قول من أثبته.

[أوصاف جماعة المهدي]

وقد ذكرت أوصاف قومه قبل، فمنها أنا أذكر الآن بعض أوصافهم الموافقة لما في الأحاديث الواردة في أوصاف الأولياء في قوله تعالى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (يونس الآية ٦٢):

روى عن عمربن الخطاب ﷺ قال قال رسول الله ﷺ :

"إنّ من عباد الله لأناسا ما هم بأنبياء، ولا شهداء، ولكن يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة، بمكانهم من الله تعالى، قالوا يا رسول الله فاخبرنا منهم، قال: هم قوم تحابوا بروح الله من غير أرحام بينهم، يتواصلون ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم نور وإنهم لعلى منابر من نور لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، وقرأ هذه الآية ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أخرجه أبو داوود في سننه متفق عليه.

وروى عن أبى هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

" يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي". أخرجه مسلم.

وعن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله ﷺ أنه قال:

"يقول الله تعالى أين المتحابون بجلالي لهم منابر من نور يغبطهم الأنبياء والشهداء". أخرجه الترمذي.

وروى البغوي باسناده عن ابن مالك الأشعري قال كنت عند النبي ﷺ فقال:

"إن لله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء، ولكن يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيامة"، قال وفي ناحية القوم أعرابي فجثى على ركبتيه ورمى بيديه، فقال: حدثنا يا رسول الله عنهم من هم، قال: فرأيت في وجه رسول الله البشرى فقال: "هم عباد من عباد الله من بلدان شتى وقبائل شتى لم يكن بينهم أرحام يتواصلون بها، ولا مال الدنيا يتباذلون بها، يتحابون بروح الله يجعل الله وجوههم نورا، ويجعلهم منابر من لؤلؤ قدام الرحمن، يفزع الناس ولا يفزعون، يخاف الناس ولا يخافون".

ويروى عن النبى عليه السلام أنه قال:

"إن أوليائي من عبادي الّذين يذكرون بذكري وأنا أذكر بذكرهم". هكذا روى البغوي بغير اسناده.

عن أبى هريرة أنه قال قال رسول الله ﷺ:

"إن من عباد الله عبادا يغبطهم الأنبياء والشهداء، قيل: من هم يارسول الله لعلّنا نحبّهم، قال: هم قوم تحابوا في الله من غير أموال ولا أنساب، وجوههم نور على منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس".

فانظر أيّها المنصف أنّ الأوصاف المذكورة في حق أولياء أمة محمّد توجد في هذا القوم فلم لا يكون بيعتهم مثبتة إمامة من بايعوه واستدلالهم حجة لغيرهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

[مدعو المهدوية]

قوله : ثم اعلم رحمك الله إن من أوّل الإسلام إلى الآن كثيرا من الناس ادعوا هذه المهدوية من الأمراء والمشائخ، منهم شيخ يسمى سيد محمد نوربخش، ومنهم كان شيخ في الروم .

قلت : وجدت في العبارة كان مقدما على الشيخ وليس بسديد بل ينبغى أن يقال ومنهم شيخ كان في الروم .

قوله : يسمى أويس في زمن بايزيد وكان له ثمانون خليفة لما عرض له هذا الأمر طلب خلفائه، وقال لهم يظهر لي كذا وكذا أنتم توجهوا إلى الله .

قلت : العبارة الفصيحة أن يقال فتوجهوا إلى الله أنتم .

قوله : والذي يظهر لكم قولوا لي فلما اشتغلوا مدة جاؤا كلهم وقالوا ظهر لنا أنك على الحق فلما ذكر للسلطان هذا الأمر وكان السلطان من أولياء الله تعالى قال لهم مرحبا أنتم اخرجوا نحن معكم وناصركم، ثم بعد أيام زال هذا الخاطر منه .

قلت : في هذا الكلام دليل لنا على صحة مدعانا، وهو أنّ الله لا يذره على الخطأ الذي يضره في دينه بل يطلعه على ذلك فيرجع وأمّا إذا تركه على ذلك حتى مات ذلك الولي، علم أنه كان مصيبا في مدعاه أو لم يكن وليا لأنّ الاصرار على المعصية محال من الولي، كما ذكر الشيخ أوّلا .

قوله : ثم شخص شريف في بلاد المغرب وهو الآن موجود ذوشوكة عظيمة، فتح له من بلاد المغرب مسيرة أربعة أشهر، وإلى الآن في الترقي يدعى هذا الأمر .

قلت : بلغنا عن التجار الذين جاؤا من مكة أن ذلك الشخص قتل وكان رجلا يعلم الكيمياء، وكان غرضه فتح بلاد المسلمين ولم يكن له دعوة إلى ترك الدنيا والاشتغال مع الله والأنبياء ما بعثوا إلا لذلك، قال الله تعالى: ﴿وجعلنا بعضكم لبعض فتنة﴾ .

قال في الكشاف: أى جعلناك فتنة لهم لأنّك لو كنت صاحب جنان وكنوز، لكان طاعتهم لك للدنيا أو ممزوجة بالدنيا، فإنما بعثناك فقيرا ليكون طاعة من يعطيك خالصة لنا، فاجتماع طلاب الدنيا وإن كانوا ألوفا لا يعتد به، قال الله تعالى : ﴿قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ (المائدة الآية ١٠٠) .

[خاتمة وفيها التحذير من المبتدعة]

قوله : الخاتمة اعلم رحمك الله أنّ الآخرة دار جزاء والدنيا دار ابتلاء وابتلاء الله تعالى لعباده على أنواع فمنهم من ابتلى بشدة الفقر، ومنهم من ابتلى بالأمراض، وتواتر البلاء والمصائب، ومنهم من ابتلى بالصحة والعافية، ومنهم من ابتلى بكثرة الأعداء من الكفار والمبتدعة من الفرق المشهورين، وهم اثنان وسبعون فالله تعالى ابتلانا في زماننا بهذه الفرقة المبتدعة، أعاذنا الله منهم .

قلت : بالغ الشيخ في عداوة أصحابنا، حتى جاء من مكة إلى كجرات بنفسه واتبعها في إنكارهم مريدا إطفاء نور الله بفيه، ويأبى الله إلا أن يتم نوره فانماع كيده كما ينماع الملح في الماء فلم يحصل مقصوده، ثم ذهب إلى مكة ثانيا ثم بعد مدة مديدة كتب إلى سلطان كجرات ليقتل إخواننا، فامتثل أمره، فقتل أحد عشر رجلا من إخواننا صابرين، فأخذ الله ثأر إخواننا في مدة أربعة أشهر بتسليط بعض خدم السلطان عليه، حتى قتله ووزراءه فالسيف موضوع فيهم من ذلك الوقت إلى يومنا هذا، ولم يخلص زمان من ذلك الوقت من الشغب والإضطراب، قال الله تعالى : ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ويل يؤمئذ للمكذبين﴾. ثم لما رأى استقامتهم وصلابتهم في تصديقهم، كما قال أبو سفيان قلت لا في جواب سؤال هرقل أيرتد أحد منكم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه يئس من إنكارهم ودفعهم، فقال فالله ابتلانا بهذه الفرقة المبتدعة.

ولو نظرت بالإنصاف لوجدت كلام الشيخ عين كلامهم، حيث قالوا: إنّ هذا لشئ يراد، ما سمعنا بهذا في الملّة الآخرة إن هذا إلا اختلاق.

فيا هنيئا للمصدقين وويلا للمنكرين .

قوله : اعلم رحمك الله إنّ سنّة الله في بعض عباده جرت بأنه قد يكون الشخص في نفسه من أولياء الله تعالى تابعا للكتاب والسنة، وينشاء بعده قوم خارجون من الدين ففي بلاد العجم شخص يسمى "سيد نعمت الله الولى" فالرافضية يعتقدونه وينسوا منه بشئ، ثم شخص يسمى "شاه باز قلندر" بلغنا أنه كان رجلا صالحا.

والقلندرية الذين هم في هذا الزمان ينتسبون إليه وهم بمعزل عنه ثم شخص يسمى شاه قاسم أنوار كان من أولياء الله وأصحابه أكثرهم ملحدون مباحيون ثم في بلاد الهند كان شخصا يسمى الشيخ "بديع الدين شاه مدار" كان من أهل الله وأصحابه يسمى مداريون وهم بمعزل عنه، وغير ذلك ممن لا يحصر عددهم.

فالمقصود من هذا أنّ بدعة هذه الطائفة المقرين بمهدوية ذلك السيد المرحوم لا تقتضى أن يكون هو مبتدعا لا يظن به، هذا والله اعلم .

قلت : هذا الذي ذكر الشيخ إنما يصحّ إذا لم تصح الرواية عندهم من متبوعهم بالتواتر أمّا إذا نقلوا ما هم عليه من الاعتقاد والعمل نقلا متواترا برواية عدول مرضيين عند متبوعهم، فكيف يظنّ أنّهم اخترعوا ما لم يتحقق

عندهم من متبوعهم، أو غلطوا في النقل عنه، هذا مما يأباه العقل ويدفعه النقل، إذ لوجود ذلك لوقع الشك في الدين كله، ولسوى المتواتر والآحاد في عدم إفادة اليقين.

فانظر أيّها المنصف إنّ الله عصم المهدي من طعن مثل هذا الشيخ المعاند، ومكن في نفسه حسن أخلاقه حتى قال: (لا يظن به) مع علمه أنّ التخصيص في بعض الآيات إنّما هو من ذاته دون أصحابه.

فمن يقدر على تخصيص كلام الله والاعتقاد عليه لو لم يتحقق عنده بالتواتر، وكيف يظن أنه افترى على الله كذبا أوغلطا إذ الموجب للتصديق هو الأخلاق الصارفة عن التكذيب فلذلك قال الشيخ لا يظن به .

قوله : فللّه الحجة البالغة يضلّ من يشاء ويهدي من يشاء، وهو اعلم بالمهتدين. تمت الرسالة .

قلت : هذا الذى أوقع الواصلين في التحير، والكاملين في التدبر، ﴿لا يسئل عما يفعل وهم يسئالون﴾.

تمت رسالة الشيخ بأجوبتها ولله الحمد وبنعمته تتم الصالحات.

الفهرست

الموضوع	الصفحة
تقديم	٥
المؤلف في سطور	٧
مقدمة الكتاب	٩
ديباجة الرسالة	١٠
شبهة في التأويل وجوابها	١٣
دعوى وجواب عليها	١٥
ملوك الأرض من هم	١٩
الحكم على الحديث وأنواع الحديث	١٩
هل يحكم بضلال مخالف ظواهر الأحاديث	٢١
مبحث في معنى البدعة	٢٢
أنواع البدع	٢٣
حسن العمل ليس دليلاً على بواطن الاعتقادات	٢٦
ثناء المصنف على طائفته بترك الدنيا	٢٦
تعلق الجهال بالأعمال الظاهرة	٢٨
ترك العلم والتزام الأمية	٣٢
استحلال قتل المنكرين وجوابه	٣٣

الموضوع	الصفحة
تفسير القرآن بالرأي	٣٤
ما هو التفسير بالرأي	٣٥
المتشابه الذي لا يجوز تأويله	٣٦
هدم المذاهب كلها	٣٦
القطع على مراد الله	٣٧
فصاحة الوعظ تغني عن فصاحة البيان	٣٧
الفرق بين التأويل المباح التفسير المحرم	٣٨
يجب قبول كلام المهدي ورد أقوال المجتهدين	٤٠
تخصيص القرآن بالقول فقط دون حجاجة لأقوال المفسرين	٤٢
نقل من تفسير البحر المواج	٤٢
المهدي وجماعته مذكورون في القرآن	٤٣
تحقيق حول ذكر المهدي صريحا أو إشارة	٤٥
استطراد حول النسخ	٤٦
بيان المهدي بعد ثبوت كونه المهدي قطعي	٤٧
خصائص المهدي	٤٨
الاستدلال بكلام كعب الأخبار	٤٨
كلام صاحب العوارف	٤٩
النقل عن الكاشي أن سيدنا عيسى بشر بالمهدي	٤٩
تحقيق الكرماني في مسألة علم أهل البيت	٥٠

الموضوع	الصفحة
زيادة بيان لكلام الكرماني	٥٠
نقل نفيس عن الغزالي	٥١
كلام الصوفية في القرآن ومعانيه	٥٢
بعض ما ينتقد على تفاسير الصوفية	٥٣
العلوم اللازمة للمفسر	٥٤
عدم حاجة أخوان المصنف لهذه العلوم لصفاء قلوبهم	٥٥
لم يسبق الأولون خائفة المؤلف كما لم يلحقهم الآخرون	٥٦
الملهمون لا يحتاجون للعلم لأن الله يعصمهم من الخطأ	٥٦
تحقيق المؤلف عن أثراه الاشتغال بعلوم الدين على القلب	٥٦
شبهة حول علم الصحابة وجوابها	٥٨
مصاحبة الشيخ المتقي لرجال طائفة المهدي	٦٠
نقل من البيضاوي وجوابه	٦٠
كفر من أنكر المهدوية	٦١
هل مسئلة المهدي من العقائد	٦٢
هل يكفر منكر المهدي	٦٢
وجه تكفير منكر المهدي	٦٣
تواتر أحاديث المهدي معنويا	٦٤
هل يكفى اعتقاد مهدي لا بعينه	٦٤
حديث السفياني آحاد لا متواتر	٦٥

الموضوع	الصفحة
كفر من يعتقد المهدوية في غير صاحبها	٦٦
حكاية عن الحماقة	٦٧
اعتقاد عصمة المهدي	٦٩
حول تعارض استدلالات المجتهدين	٧٠
تحقيق في مسألة العمل بظاهر الحديث واختلاف المجتهدين	٧٢
هل يجوز تعدد المهديين	٧٣
حكاية الفيل والبقة	٧٤
الأخلاق الحميدة تكفي لإثبات المهدي	٧٦
توكيد أن الأخلاق الحميدة تكفي في إثبات المهدوية	٧٦
ما دام أتباع الطائفة من أهل الزهد والعبادة إذا هو المهدي	٧٧
اشكال الرازي حول النبوة	٧٨
جواب على الاشكال	٧٨
تكرار الكلام أن الأخلاق الحميدة تكفي في الدلالة على أن صاحبها هو المهدي	٧٩
وجوب تصديق ظاهر الصلاح وإلا يكون كفرًا	٨٠
نقل من الكرماني نفيس عن سيدنا رسول الله	٨٠
أوجه معرفة أهل الصلاح ودلالة ذلك على نبوة سيدنا محمد ﷺ	٨١
أحوال أهل الطائفة	٨٢
لو فرض المهدي نبيا فهذا جائز عند المصنف	٨٣
أخبار النبي بالوحي ليس دليلاً على نبوته	٨٧

الموضوع	الصفحة
إعجاز القرآن لا مهتدي إليه أحد	٨٨
قصة إسلام عبدالله بن أبي زعيم المنافقين	٨٨
إسلام الغلام اليهودي	٨٩
إسلام النجاشي	٨٩
الأخلاق هي أصل معرفة النبوة وحدها	٩٠
أهل الطائفة هم المتحققون بمدح القرآن	٩٠
دليل صدق المهدي هو دليل صدق الأنبياء	٩١
الآثار الواردة في المهدي	٩٢
لا يشترط في المهدي أن يكون إماما للناس	٩٧
جماعة المهدي لا تحتاج لأقوال أهل الحل والعقد	٩٩
أوصاف جماعة المهدي	١٠٠
مدعو المهدوية	١٠٢
خاتمة وفيها التحذير من المبتدعة	١٠٤